نزهة القاريء


بسم الله الرحمن الرحيم

نـزهـــــة
القـــــاريء

الطبعة الأولى
١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

ح دار القاسم للنشر، ١٤١٦هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
دار القاسم للنشر
نزهة القارىء - الرياض.
١٤٤ ص؛ ١٧×٢٤سم
ردمك ٤ - ٦٠ - ٨٢٥ - ٩٩٦٠
١ - الثقافة الإسلامية - أ - العنوان
ديوي ٢١٤ ١٦/٣٠٨٩

رقم الإيداع: ١٦/٣٠٨٩
ردمك: ٤ - ٦٠ - ٨٢٥ - ٩٩٦٠

المقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين

أما بعد :

فقد قمنا بجمع بعض الفوائد والقصص والطرف من الحكم وغيرها في كتابنا «**نزهة القاريء**» وهذه الاختيارات تجمع للقاريء أطايب الكلام وأحسنه لتدخل على فكره المعرفة وعلى نفسه السرور فهو يصول ويجول عبر أزمنـة التـاريخ وعقول الرجال وبطون الكتب ليخرج منها بفوائد متعددة وشواهد متنوعة .

ونـأمـل أن يكـون بين طيات هذا الكتاب علم نافع ومعرفة طيبة وحكمة نادرة تغني عما اتخذه الناس عن مسليات محرمة تضيع الوقت وتذهب بالأعمار.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الناشـــــر

دار القاسم للنشر

ما جاء في قوة الفطنة الفطرية عن بعض الأنبياء عليهم السلام

ما جاء في ذلك عن رسول الله ﷺ فعن علي رضي الله عنه قال: لما سار رسول الله ﷺ إلى بدر وجدنا عندها رجلين، رجلاً من قريش ومولى لعقبة بن أبي معيط. فأما القرشي فأفلت وأما مولى عقبة فأخذناه فجعلنا نقول له: كم القوم؟ ويقول: هم والله كثيرٌ عددهم، شديد بأسهم. فجعل المسلمون إذا قال ذلك ضربوه حتى انتهوا به إلى النبي ﷺ فقال له: كم القوم؟ فقال هم والله كثيرٌ عددهم، شديدٌ بأسهم. فجهد النبي ﷺ أن يخبره كم هم فأبى ثم إن النبي ﷺ سأله كم ينحرون من الجزر؟ فقال: عشر لكل يوم فقال: رسول الله ﷺ القوم ألف، كل جزور لمائة.

وما ورد في ذلك عن سليمان عليه الصلاة والسلام:

قيل: جاء رجل إلى سليمان النبي عليه السلام فقال: يا نبي الله إن لي جيراناً يسرقون أوزي: فَنَادَىٰ الصلاة جامعة ثم خطبهم فقال في خطبته: وأحدكم يسرق أوز جاره. ثم يدخل المسجد والريش على رأسه فمسح رجل برأسه فقال سليمان: خذوه فإنه صاحبكم.

ومن المنقول عن عيسى عليه السلام: أن إبليس جاء إليه فقال له: ألست تزعم أنـه لا يصيبك إلا ما كتب الله لك؟ قال: بلى. قال: فارم بنفسك من هذا الجبل فإنه إن قدر لك السلامة تسلم. فقال له: يا ملعون إن لله عز وجل أن يختبر عباده وليس للعبد أن يختبر ربه عز وجل.

من تواضع أبي بكر الصديق

من تواضع أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه لما بويع له بالخلافة أصبح غادياً[١] إلى السوق على رقبته ثياب يتّجر فيها فلقيه عمر وأبوعبيدة رضي الله عنهما فقالا له: إلى أين يا خليفة رسول الله ﷺ؟ فقال: إلى السوق فقالا له: ما تصنع وقد وُلّيت أمر المسلمين؟ فقال: من أين أطعم عيالي؟ قالا: انطلق معنا حتى نفرض لك[٢] شيئاً، فانطلق معهما إلى المسجد، فوجدوا المهاجرين والأنصار قد إجتمعوا، فقالا: افرضوا لخليفة رسول الله ﷺ شيئاً، فقالوا: برداه[٣] و إذا أبلاهما وضعهما وأخذ غيرهما، وظهره[٤] إذا سافر، ونفقته على أهله مثلما كان ينفق قبل أن يستخلف. قال: نعم رضيت.

ومن ذكاء أبي بكر الصديق

من ذكاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه ما رواه الحسن رضي الله عنهما قال: لما خرج رسول الله ﷺ وأبوبكر من الغار لم يستقبلهما أحد يعرف أبابكر إلا قال له: مَن هذا الذي معك يا أبابكر؟ فيقول: دليل يدلني الطريق، وصدق والله أبوبكر.

---

(١) غادياً: مبكراً.

(٢) نفرض لك: نحدد لك مبلغاً من المال يكفيك لتتفرغ لشؤون المسلمين.

(٣) البُرد: الكساء والثوب.

(٤) ظهره: ما يركب من الدواب.

من ذكاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه

عن أسلم عن أبيه قال: قَدِمتْ على عمر بن الخطاب حلل من اليمن فقسمها بين الناس فرأى فيها حلة رديئة فقال: كيف أصنع بهذه إذا أعطيتها أحداً لم يقبلها إذا رأى هذا العيب فيها؟ قال: فأخذها فطواها فجعلها تحت مجلسه وأخرج طرفها ووضع الحلل بين يديه فجعل يقسم بين الناس. قال: فدخل الزبير بن العوام وهو على تلك الحال قال: فجعل ينظر إلى تلك الحلة فقال له: ما هذه الحلة؟ قال عمر: دع هذه عنك. قال: ماهيه ماهيه ما شأنها؟ قال: دعها. قال: فأعطينيها قال: إنك لا ترضاها. قال: بلى قد رضيتها. فلما توثق منه واشترط عليه أن يقبلها ولا يردها رمى بها إليه فلما أخذها الزبير ونظر إليها إذا هي رديئة. فقال: لا أريدها. فقال عمر: هيهات قد فرغت منها فأجازها عليه وأبى أن يقبلها منه.

من جود عثمان بن عفان رضي الله عنه

أصاب الناس قحط في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه فلما اشتد بهم الأمر جاءوا إلى أبي بكر الصديق وقالوا: يا خليفة رسول الله ﷺ إن السماء لم تمطر والأرض لم تنبت وقد توقع الناس الهلاك فما تصنع؟ فقال: إنصرفوا واصبروا فإني أرجو الله ألا تمسوا حتى يفرج الله عنكم، فلما كان آخر النهار ورد الخبر بأن عيراً لعثمان بن عفان جاءت من الشام وتصبح في المدينة. فلما جاءت خرج الناس يتلقونها فإذا هي ألف بعير موثوقة برًّا وزيتاً وزبيباً. فلما جعلها في داره جاء التجار فقال لهم: ماذا تريدون؟ قالوا: إنك لتعلم ما نريد، بعنا من هذا الذي وصل إليك فإنك تعلم ضرورة الناس

إليه قال: حُبًّاً وكرامة كم تربحونني على شرائي قالوا: الدرهم بدرهمين، قال: أعطيت أكثر. قالوا: أربعة، قال: أعطيت زيادة على هذا، قالوا: خمسة، قال: أعطيت أكثر من هذا. قالوا يا أبا عمرو ما بقي في المدينة تجار غيرنا وما سبقنا إليك أحد فمن ذا الذي أعطاك؟ قال: إن الله أعطاني بكل درهم عشرة أعندكم زيادة؟ قالوا: لا، قال: فإني أشهد الله أني جعلت ما حملت هذه العير صدقة لله على المساكين وفقراء المسلمين.

عليٌّ رضي الله عنه واليهودي

قال رجل من اليهود لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: مادفنتم نبيكم حتى قال الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، فقال علي رضي الله عنه: ما جفت أقدامكم من ماء البحر حتى قلتم ﴿**يا موسى اجعل لنا إلـها كما لهم آلهة**﴾ [سورة الأعراف، الآية: ١٢٨].

عمر يغضب على حذيفة

يروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لقي حذيفة بن اليمان رضى الله عنه ـ وهو يومئذ أمير المؤمنين، فقال لحذيفة: كيف أصبحت ياحذيفة؟ قال: أصبحت يا أمير المؤمنين أحب الفتنة، وأكره الحق، وأقول بما لم يُخلق وأشهد بما لم أر. وأصلي بلا وضوء، ولي في الأرض ماليس لله في السماء. فغضب عمر لذلك غضباً شديداً، وهمّ أن يبطش به ثم تذكر صحبته من النبي ﷺ فأمسك. فهو كذلك إذ مرّ به علي بن أبي طالب ـ رضى الله عنه ـ فرأى الغضب في وجهه فقال: ما أغضبك يا أمير المؤمنين فقص عليه القصة.

فقال علي: يا أمير المؤمنين لا يغضبك ذلك، أما قوله: إنه يحب الفتنة فهو تأويل قوله تعالى: ﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾[١].

وأما قوله: يكره الحق، فالحق هو الموت الذي لابد منه ولا محيص عنه. وأما قوله: يقول بما لم يُخلق: القرآن فهو يقرأ القرآن وهو غير مخلوق. وأما قوله: يشهد بما لم ير، فإنه يصدق بالله ولم يره. وأما قوله: يصلي بغير وضوء. فإنه يصلي على النبي ﷺ بغير وضوء. وأما قوله: إن له في الأرض ما ليس لله في السماء فإن له زوجة وبنين وليس لله شيء من ذلك.

فقال عمر: لله دَرُّك يا أبا الحسن. لقد كشفت عنِّي همًّا عظيماً.

انصرف إذا شئت

أسمع رجل أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز ما يكره، فقال: لا عليك إنما أردت أن يستفزّني الشيطان بعزة السلطان فأنال منك اليوم ما تناله مني غداً، إنصرف إذا شئت.

عليٌّ يقضي بين المرأة والرجلين

عن خنبش بن المعتمر أن رجلين أتيا امرأة من قريش فاستودعاها مائة دينار وقالا: لا تدفعيها إلى واحد منا دون صاحبه حتى نجتمع فلبثا حولاً. فجاء أحدهما إليها فقال: إن صاحبي قد مات فادفعي إلي الدنانير فأبت وقالت: إنكما قلتما لا تدفعيها إلى واحد منا دون صاحبه فلست بدافعتها

---

(١) سورة التغابن، الآية: ١٥.

إليك، فثقل عليها بأهلها وجيرانها فلم يزالوا بها حتى دفعتها إليه ثم لبثت حولاً فجاء الآخر فقال: ادفعي إلي الدنانير فقالت: إن صاحبك جاءني فزعم أنك مت فدفعتها إليه فاختصما إلى عمر بن الخطاب فأراد أن يقضي عليها فقالت: أنشدك الله أن لا تقضي بيننا إرفعنا إلى علي فرفعهما إلى علي. وعرف أنهما قد مكرا بها فقال: أليس قد قلت لا تدفعيها إلى واحد من دون صاحبه. قال: بلى. قال: فإن مالك عندنا فاذهب فجيء بصاحبك حتى ندفعه إليكما.

كذب على الحسين فسقط ميتاً

يروى أن رجلاً إدّعى على الحسين بن علي مالاً وقدمه إلى القاضي فقال الحسين: ليحلف على ما ادعى ويأخذه. فقال الرجل: والله الذي لا إله إلا هو. فقال: قل والله والله والله إن هذا الذي تدعيه لك قبلي ففعل الرجل وقام فاختلفت رجلاه وسقط ميتاً. فقيل للحسين في ذلك فقال: كرهت أن يمجد الله فيحلم عنه.

عبدالله بن رواحة يحتال على زوجته

عن عكرمة مولى ابن عباس أن عبدالله بن رواحة كان مضطجعاً إلى جنب امرأته فخرج إلى الحجرة فواقع جارية له فاستنبهت المرأة فلم تره. فخرجت فإذا هو على بطن الجارية فرجعت فأخذت شفرة فلقيها ومعها الشفرة فقال لها: مهيم. فقالت: مهيم أما إني لو وجدتك حيث كنت لوجأتك بها. قال: وأين؟ قالت: على بطن الجارية قال: ما كنت. قالت:

بلى. قال: فإن رسول الله ﷺ نهى أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب فقالت: اقرأ فقال:

أتـانـا رسـول الله يتلو كتـابـه كما لاح منشور من الصبح ساطع
أرانـا الهـدى بعـد العمى فقلوبنا به موقـنـات أنّ ما قال واقـع
يبيت يجافي جنبـه عن فراشـه إذا استثقلت بالكافرين المضاجع

قالت: آمنت بالله وكذّبت بصري. قال: فغدوت إلى النبي ﷺ فأخبرته فضحك حتى بدت نواجذه.

أخو معاوية من آدم وحواء

روي أن رجلاً جاء إلى حاجب معاوية فقال له: قل له على الباب أخوك لأبيك وأمك وقال له: ما أعرف هذا ثم قال: ائذن له فدخل فقال له: أي الأخوة أنت؟ فقال: ابن آدم وحواء. فقال: يا غلام أعطه درهماً. فقال: تعطي أخاك لأبيك وأمك درهماً. فقال: لو أعطيت كل أخ لي من آدم وحواء ما بلغ إليك هذا.

اضـربه لوجـه الله

قال الأصمعي: مررت بقوم قد اجتمعوا على رجل يضربونه. فقلت لرجل من القوم يضرب بهمّة: ما حال هذا؟ قال: والله ما أدري ما حاله ولكني رأيتهم يضربونه فضربته معهم لوجه الله وطلباً لمثوبته!!.

وليتك تسلم

لما قدم حاتم الأصم إلى أحمد بن حنبل قال له أحمد بعد بشاشته به: أخبرني كيف التخلص إلى السلامة من الناس؟ فقال له حاتم: بثلاثة أشياء، فقال له أحمد: ما هي؟ قال: تعطيهم مالك ولا تأخذ مالهم وتقضي حقوقهم ولا تطالبهم بقضاء حقوقك وتصبر على أذاهم ولا تؤذهم. فقال أحمد: إنها صعبة. قال له حاتم: وليتك تسلم.

الـدار دار أبـونـــا والقـــوم طـــردونـا

أراد بالقوم هنا: الأعداء. أي أن الدار هي دار أبينا، ولكن الأعداء طردونا منها.

يقول هذا المثل من يستأثر غيره بمسكنه أو بلده.

وهـو مستعمـل عنـد المصريين بلفظ: «المـال مال أبـونا، والغرب يطردونا»، ومرادهم بالغرب: الغرباء. وعند الشاميين بلفظ: «البيت بيت أبونا ويطردونا». ولدى التونسيين بصيغة «الدار لأبونا، والناس يطردونا». وفي السودان «الحق حق أبونا والناس ينجهونا».

ضيعـت الحـــزم

كان رجل له مال كثير، وكان لايقدر أحد أن يأتي عليه في أمر لشدة حزمه، وكان يقول لمن جرى عليه أمر: «ضَيَّعْت الحزم!». فاتفق جماعة على أن يفعلوا معه أمراً، يقولون له بسببه: «ضيعت الحزم!» فأتوا داره ليلاً، وأخذوا خادمته وربطوها وقالوا لها: إن لم تصيحي على سيدك وتقولي له: «أصـابني وجع وأنا أجد الموت فاخرج لي!» وإلا قتلناك! ففعلت الخادمة وجعلت تصيح به، فقالت له زوجته: اخرج إليها وانظر ما دهاها! فقال: لا أفعل! فقالت: دعني أخرج أنا إليها! قال: لا يفتح بابي بالليل! قالت: فدعني أناولها معجوناً من تحت الباب! قال: افعلي! فأخرجت يدها من تحت الباب بالمعجون، فقبضوا على يدها وأوثقوها بشريط، فاستغاثت بزوجها

فقال لها: ألم أقل لك «ضيعت الحزم؟!». فقالوا له: إن لم تعطنا كذا وكذا وإلّا قطعنـا يدهـا! فقـال لهم: إن أعطيتكم ما طلبتم وزيادة والله إنكم تطلقونها؟ قالوا: نعم! قال: فاذهبوا إلى الموضع الفلاني فاحفروا! فذهب بعضهم وحفر فوجد إناء فيه ألف درهم كما طبعت، فأخذوها وأطلقوا يد المرأة، واقتسموا الدنانير وانصرفوا، وكان هو قد صنع تلك الدنانير مدلّسة، وأعدها لمثل ما جرى له، فلما أصبح الصباح انتظروه يعلم الناس بما جرى له، فيقولون له: «ضيعت الحزم!» فلم يعلم أحد بذلك، ثم ذهبوا وتصرفوا في تلك الدراهم، واشتروا بها أسباباً وحوائج، فوقع الناس على دلسها فرفعوا الأمـر إلى الحـاكم. ودُخِلت ديارهم فوجـدوا باقي الدراهم بها، فضُرِبوا وطوفوا، فلقيهم وقال لهم: «ضيعتم الحزم!» هلا جعلتم المَيْلعق معكم؟! فعلموا أنه لا يقدر عليه أحد لشدة حزمه!.

معاتبة على كثرة الصدقة

عوتب أحد الزهاد على كثرة تصدقه بماله. فقال: لو أراد رجل أن ينتقل من دار إلى دار، ما أظنه كان يترك في الدار الأولى شيئاً.

طلب النصيحة بالتي هي أحسن

عرض لهارون الرشيد رجل يدّعي الزهد وهو يطوف بالبيت. فقال: يا أمير المؤمنين إني أريد أن أكلمك بكلام فيه خشونة فاحتملني. فقال: لا ولا كرامة. قد بعث الله من هو خير منك إلى من هو شر مني فقال تبارك وتعالى: ﴿**فقولا له قولاً ليناً**﴾[1].

---

(١) سورة طه، الآية: ٤٤.

بيت لا فرش فيه

قال ابن دراج الطفيلي: مرت بي جنازة ومعي ابني، ومع الجنازة امرأة تبكي الميت وتقول: بك يذهبون إلى بيت لا فرش فيه ولا وطاء، ولا ضيافة ولا غطاء ولا خبز فيه ولا ماء.

فقال لي ابني: يا أبت، إلى بيتنا والله يذهبون بهذه الجنازة!.

كيفية اختيار الزوج

سأل رجل الإمام الحسن بن علي رضي الله عنهما أن لي بنية فمن تَرَ أزوجها؟ فأجابه: زوجها ممن يتق الله. فإن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها.

القدّامي أفره من الأول

مرّ على أحد الحمقاء بعيران فقال قوم كانوا حوله: ما أفرههما[1] فقال الأحمق: أحدهما أفره من الآخر، قالوا: أيهما أفره؟ قال: القدامي أفره من الأول.

---

(١) ما أفرهما: فره فرهاً، نشط، وخف فهو فاره.

لماذا تقشعت سماؤك قبل الناس

كان الجاحظ يأكل مع محمد بن عبدالملك الزيات ويسرع في الأكل حتى تنّـظف ما بين يديه فقـال له الزيات: تقشعت سماؤك قبل الناس. فأجاب: لأن غيمها كان رقيقاً.

ابن شـبرمة والشـهـود

أتى رجل ابن شبرمة بقوم يشهدون له على بستان فيه نخل، فشهدوا وكـانـوا عدولاً فسـألهم: كم في البستان من نخله؟ قالوا: لا نعلم. فرد شهادتهم. فقال له رجل منهم: أنت تقضي في هذا المسجد منذ ثلاثين سنة. فأعلمنا كم فيه من اسطوانة؟ فأجازهم.

لصوص في بيت أحد الظرفاء

دخل لصوصٌ بيت أحد الظرفاء يطلبون شيئاً يسرقونه. فلم يجدوا شيئاً فقال لهم: إن الذي تطلبونه منا في الليل قد طلبناه في النهار فما وجدناه.

هـلـم شـهـادتـك

شهد رجل عند سوار فقال له: ما صناعتك؟ قال: مؤدب. قال: فإنا لا نجيز شهادتك. قال: ولِمَ؟ قال: لأنك تأخذ على تعليم القرآن أجراً. قال: وأنت تأخـذ على القضـاء بين المسلمـين أجـراً. قال: أُكرهتُ على القضاء. قال: يا هذا، القضاء أكرهت عليه فهل أكرهت على أخذ الرزق؟ قال: هلم شهادتك. فأجازها.

من أشـجـع الناس؟

قيل لبخيل: من أشجع الناس؟ قال: من سمع وقع أضراس الناس على طعامه ولم تنشق مرارته.

قل لكرام ببابنا يلجوا

مرّ عبدالله بن جعفر ومعه عدة من أصحابه بمنزل رجل قد أعرس وإذا مغنية تقول:

قل لكــرامٍ ببــابــنــا يلجــوا ما في الـتصـــابي على الفتى حرج

فقال عبدالله لأصحابه: لجُو فقد أذن لنا القوم فنزل ونزلوا فدخلوا فلما رآه صاحب المنزل تلقّاه وأجلسه على الفرش فقال للرجل: كم أنفقت على وليمتك؟ قال مائتي دينار. قال: فكم مهر امرأتك؟ قال: كذا وكذا. فأمر له بمائتي دينار ومهر امرأته وبمائة دينار بعد ذلك معونة واعتذر إليه وانصرف.

الحديث ذو شـجـون

هذا المثل لضبة بن أدّ. وكان له ابنان: سعد وسعيد. فخرجا في طلب إبل لهما فرجع سعد ولم يرجع سعيد. فكان ضبة كلما رأى رجلاً مقبلاً قال: أسعد أم سعيد؟ فذهبت مثلاً. ثم إن ضبة بينما هو يسير يوماً ومعه الحارث بن كعب في الشهر الحرام إذ أتى على مكان فقال له الحارث: أترى هذا الموضع؟ فإني لقيت فتى هيئته كذا وكذا فقتلته وأخذت منه هذا السيف فإذا بصفة سعيد. فقال له ضبة: أرني السيف أنظر إليه. فناوله فعرفه فقال

له: إن الحديث ذو شجون ثم ضربه به حتى قتله. فلامه الناس في ذلك وقالوا: أقتلت في الشهر الحرام؟ قال: سبق السيف العذل، فذهبت مثلاً.

رقاع البرّ ورقاع الشكر

كان الفضل بن يحيى البرمكي يرسل إلى القاسم البصري مع جوائزه رقاعاً مختومة فيرد هذا برقاع مفتوحة، فلما سأله الفضل في ذلك أجاب قائلاً: إن رقاعك تشتمل على بر ورقاعي تشتمل على شكر فأنت تكتم برك وأنا أنشر شكري فكل منا قام بما وجب عليه.

هذه دنانيرك وقد طلقّت المرأة عليك

روي عن المنصور أنه جلس في إحدى قباب مدينته فرأى رجلاً ملهوفاً مهمومًا يجول في الطرقات فأرسل مَن أتاه به، فسأله عن حاله فأخبره الرجل أنه خرج في تجارة فأفاد مالاً وأنه رجع بالمال إلى منزله، فدفعه إلى أهله فذكرت امرأته أن المال سرق من بيتها، ولم تَر نقباً ولا تسليقاً، فقال له المنصور: منذ كم تزوجتها؟ قال: منذ سنة. قال: أفبكراً تزوجتها؟ قال: لا. قال: فلها ولد من سواك؟ قال: لا، قال: فشابّة هي أم مسنة؟ قال: بل حديثة، فدعا له المنصور بقارورة طيب كان يتخذه له حاد الرائحة غريب النوع فدفعها إليه وقال له: تطيب من هذا الطيب فإنه يُذهب همك، فلما خرج الرجل من عند المنصور قال المنصور لأربعة من ثقاته: ليقعد على كل باب من أبواب المدينة واحد منكم فمن مر بكم فشممتم منه رائحة هذا الطيب فليأتني به، وخرج الرجل بالطيب فدفعه إلى امرأته وقال لها: وهبه لي أمير المؤمنين فلما شمته بعثت به إلى رجل كانت تحبه وقد كانت دفعت المال

إليه. فقالت له: تطيب من هذا الطيب فإن أمير المؤمنين وهبه لزوجي، فتطيب منه الرجل ومرّ مجتازاً ببعض أبواب المدينة فشمّ الموكل بالباب رائحة الطيب منه فأخذه فأتى به المنصور فقال له المنصور: من أين استفدت هذا الطيب فإن رائحته غريبة معجبة، قال: اشتريته. قال: أخبرنا ممّن اشتريته فتلجلج الرجل وخلط كلامه فدعا المنصور صاحب شرطته فقال له: خذ هذا الرجل إليك فإن أحضر كذا وكذا من الدنانير فخله يذهب حيث يشاء وإن امتنع فاضربه ألف سوط من غير مؤامرة[1]، فلما خرج من عنده دعا صاحب شرطته فقال: هوّل عليه وجرده ولا تقدمَنّ بضربه حتى تؤامرني فخرج صاحب شرطته فلما جرّده وسجنه أذعن بردّ الدنانير وأحضرها بهيئتها فأعلم المنصور بذلك فدعا صاحب الدنانير فقال له: رأيتك إن رددتُ عليك الدنانير بهيئتها اتحكّمني في امرأتك. قال: نعم. قال: فهذه دنانيرك وقد طلقت المرأة عليك وخبّره خبرها.

أعـز العـرب

كان هنـاك قبيلة من العـرب القدامى هم بنو تغلب وشيخهم هو (عمرو بن كلثوم) شاعر شجاع. وكان ملك العرب ذاك الوقت هو عمر بن هند. فتحدث هذا الملك مع جلسائه يوماً قائلاً: مَن أعز العرب؟ فقالوا: عمرو بن كلثوم فقال الملك: أريد أمه تخدم أمي. فقالوا: يأنف عمرو بن كلثوم أن تخدم أمه أمك، فغضب الملك؛ وقال: أيأنف عمرو من خدمة أمه لأمي؟ قالوا: نعم. فقال: لابد أن تخدم أمه أمي؟ فأرسل الملك إلى عمرو

(١) مؤامرة: مشاورة.

يستدعيه «زيارة». قال: وتأتي بأمك لزيارة أمي. فلما بلغ عمرو استدعاء الملك إياه. وإذا هو لم يسبق ذلك ما يستريب منه ابن كلثوم. فالعلاقات بينهما طيبة.

فأجاب دعوة الملك وحمل أمه في كرامتها حتى قدم على الملك فاستقبلوه وأدخلوا أمه على أم الملك وأدخلوه هو على الملك. فلما وصلت أمه أم الملك قالت لها: إنما استدعيناك لتخدمينا ولكن قومي لعملك. فصرخت أم عمرو بن كلثوم بصوت عال: (يا عمرواه) فسمعها ابنها وهو عند الملك وعرف أن المسألة فيها مكيدة فمشع السيف من جرابه وضرب به رأس الملك وإذا هو بالأرض يدور. ثم مضى عمرو إلى أمه ومن لقيه ضربه بالسيف حتى خلص إلى أمه وخرج بها ورجع إلى أهله لم يمسه سوء. ثم تمثل بقصيدته المعلقة المشهورة التي قال فيها يتمدح بشجاعته وعبقريته:

حتى إذا ما الملك سام الناس ظلماً ... أبينا أن نُقِرَّ الضَّيم فينا

ألا لا يجهلن أحدٌ علينا ... فنجهل فوق جهل الجاهلينا

إنا إذا رضينا جعلنا الدنيا خصباً ... وإذا غضبنا خضنا البحر طينا

ونشرب إذا وردنا الماء صفواً ... ويشرب غيرنا كدراً وطينا

مما قيل في اختيار الجليس

* قال ﷺ: «لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي». رواه أحمد والترمذي وأبوداود وحسنه الترمذي والبغوي وابن مفلح.

قال الخطابي في شرحه لهذا الحديث في كتاب العزلة: «معناه لا تدعُ إلى مؤاكلتك إلا الأتقياء، لأن المؤاكلة توجب الألفة وتجمع بين القلوب، فتوخ أن يكون خلطاؤك وذو الاختصاص بك أهل التقوى».

* وقال عمر بن الخطاب: لا تتكلم فيما لا يعنيك، واعتزل عدوك واحذر صديقك إلا الأمين، ولا أمين إلا من يخشى الله عز وجل ويطيعه، ولا تمشي مع الفاجر فيعلمك فجوره، ولا تطلعه على سرك، ولا تشاور في أمرك إلا الذين يخشون الله سبحانه وتعالى.

وقال أيضاً: «ما أعطي عبدٌ بعد الإسلام خيراً من أخ صالح».

* وقال علي بن أبي طالب: عليكم بالإخوان فإنهم عدة في الدنيا والآخرة، ألا تسمع إلى قول أهل النار: **﴿فما لنا من شافعين ولا صديق حميم﴾**»[1].

* وقال الغزالي في الإحياء: قال عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام **«جالسوا من تذكركم الله رؤيته ومن يزيد في عملكم كلامه، ومن يرغبكم في الآخرة عمله»**.

* وقال مالك بن دينار: إنك إن تنقل الأحجار مع الأبرار خير لك من أن تأكل الخبيص[2] مع الفجار. وأنشد:

وصــاحـب خيار النــاس تنــج مسلماً
وصــاحب شرار النــاس يومــاً فتنـدمـا

---

(١) سورة الشعراء، الآيتان: ١٠٠، ١٠١.

(٢) وقوله الخبيص المراد به نوع من الحلوى صنع من التمر مخلوطاً بالسمن.

من جمع ست خصال

مَن جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلباً ولا عن النار مهرباً: من عرف ربه فأطاعه، وعرف شيطانه فعصاه، وعرف الحق فاتبعه، وعرف الباطل فاتقاه، وعرف الدنيا فرفضها، وعرف الآخرة فطلبها.

أشهد أنك بالإصلاح أحق من أهل الكوفة

كان بالكوفة رجل يقال له مصلح. فبلغه أن بالبصرة رجلاً من المصلحين مقدماً في شأنه، فسار الكوفي إلى البصرة، فلما قدم عليه قال له: مَن أنت؟ قال: أنا مصلح جئتك من الكوفة لما بلغني خبرك، فرحب به وأدخله موضعه، وخرج يشتري له ما يأكل، فأتى جَبّاناً فقال له: أعندك جبن؟ قال: عندي جبن كأنه سمن! فقال في نفسه: لم لا أشتري سمناً حين هو يضرب به المثل؟! فذهب إلى من يبيع السمن فقال له: أعندك سمن؟ فقال: عندي سمن كأنه زيت! فقال في نفسه: لم لا أشتري زيتاً حين هو يضرب به المثل؟! فذهب إلى زيات وقال: أعندك زيت؟ قال: عندي زيت صاف كأنه الماء! فقال في نفسه: لم لا آخذ ماء حين هو يضرب به المثل؟! فرجع إلى بيته، وأخذ صحفة وملأها ماء، وقدمها للضيف مع كسيرات يابسة، وعرفه كيف جرى له، فقال الكوفي: أنا أشهد أنك بالإصلاح أحق من أهل الكوفة!!.

ممن تعلمت الحلم وحسن الخلق

قيل للأحنف بن قيس: مِمَن تعلمت الحِلم وحسن الخلق؟ قال: من خالي قيس بن عاصم المنقري. بينما هو جالس إذ جائته جارية بسفود عليه شواء فسقط من يدهـــا، فوقـع على طفـل له كان عنـده فمات. فذهلت الجارية. فقال: لا روع عليك. أنت حرة لوجه الله تعالى.

أضــرار كثرة الأكــل

قال ﷺ: «**ما ملأ ابن آدم وعاء شرًا من بطنه. حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان ولابد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس**».

وقال ذو الرياستين: عجبت لاتفاق الأطباء على ثلاث كلمات قال طبيب الروم: كل قليلاً ولا تكن عليلاً، وقال طبيب الفرس: كل قصداً لا تلق من الكظة جهداً، وقال طبيب الهند: كل قدراً لا تضيق به صدراً. قال تعالى: ﴿**والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم**﴾[1].

(١) سورة محمد، الآية: ١٢.

إنما قلت تشتهيه

قال الأعمش لجليس له أتشتهي جدياً سميناً وأرغفة باردة وخلًّا حاذقاً. فقال: أي والله قال فانهض معي فحمله إلى داره وقدم إليه خبزاً يابساً وبقلاً وخلًّا. قال: فأين الجدي والأرغفة. قال: لم أقل لك هما عندي وإنما قلت تشتهيه.

أحصوا منزل من يغنيه ألف درهم

لما دخل الفضل بن يحيى البرمكي الرقة. قال: لوكلائه أحصوا منزل من يغنيه ألف درهم، فأحصوا ثلاثمائة منزل فوجه إليهم ثلاثمائة ألف درهم. ثم وضع له الطعام. فقال: ما أكلت طعاماً أهنأ منه اليوم وقد علمت أني أغنيت ثلاثمائة بيت.

اكسني الساعة ما تكفنني به

قال رجل لآخر: لو مت أنا الآن ما كنت تفعل، قال: كنت أكفنك وأدفنك. قال: فاكسني الساعة ما تكفنني به وإذا مت فادفني عرياناً.

أتدعوني باسمي

صاح رجل بالمأمون: يا عبدالله.. يا عبدالله. فغضب وقال: أتدعوني باسمي؟ فقال الرجل: نحن ندعو الله باسمه فيجيبنا. فسكت المأمون وقضى حاجته.

هارون الرشيد والفضيل بن عياض

روى الفَضل بن الرَّبيع، قال:

حجّ أمير المؤمنين هارون الرشيد. فبينا أنا نائم بمكة إذ سمعت قَرعَ البـاب، فقلت: من هذا؟ قال: أجب أمـير المؤمنين. فخرجت مُسرعاً، فقلت: يا أمير المؤمنين! لو أرسلتَ إليّ لأتيتُك. فقال: ويْحك، قد خطر في نفسي شيء، فانظر لي رجلاً أسأله. فقلت: ها هنا سفيان بن عُيينَة. فقال: امض بنا إليه. فأتيناه، فقرعت الباب، فقال: مَن ذا؟ قلت: أجب أمير المؤمنين، فخرج مسرعاً، فقال: يا أمير المؤمنين! لو أرسلتَ إليّ لأتيتُك. فقال له: خذ لما جئناك له ـ رحمك الله ـ، فحدّثه ساعة، ثم قال له: عليك دَينٌ؟ قال: نعم. قال: اقض دَيْنَه.

فلما خرجنـا، قال: ما أَغنَى عنّي صاحبـك شيئـاً، انظر لي رجلاً أسأله. فقلت: ها هنا عبدالرزاق بن همّام. فقال: امضِ بنا إليه. فأتيناه، فقرعت عليه الباب، فقال: مَن هذا؟ فقلت: أجب أميرَ المؤمنين، فخرج مسرعاً، فقال: يا أمير المؤمنين! لو أرسلتَ إليّ لأتيتُك. قال: خذ لما جئناك له ـ رحمك الله ـ، فحادثه ساعة، ثم قال: أعليك دَينٌ؟ قال: نعم. قال: يا عباسيُّ! اقضِ دَينه.

ثم انصرفنا، فقال لي: ما أغنَى عني صاحبك شيئاً، انظر لي رجلاً أسأله. قَلت: ها هنا الفُضيل بن عياض. فقال: امض بنا إليه. فأتيناه وإذا هو قائم يصلّي يتلو آية من القرآن يردّدها. قال: اقرع الباب؛ فقرعتُه. فقال: من هذا؟ قلت: أجب أمير المؤمنين. فقال: مالي ولأمير المؤمنين؟

فقلت: سبحان الله! أما عليك طاعتُه؟ فنزل ففتح الباب، ثم ارتقَى إلى الغرفة فأطفأ السّراج، ثم التجأ إلى زاوية من زوايا البيت.

فدخلنا فجعلنا نَجولُ عليه بأيدينا، فسبقت كفّ هارون قبلي إليه.

فقال(١): يا لَها من كفّ ما أنعمها وألَينها إن نجت غداً من عذاب الله. فقلت في نفسي: ليكلمنَّه الليلة بكلام نقي من قلب نقيّ. فقال له: خذ لما جئناك له ـ رحمك الله ـ.

فقال(٢): إن عمر بن عبدالعزيز لَمَّا ولي الخلافة دعا سالم بن عبدالله، ومحمد بن كعب القُرظي، ورجاء بن حَيوة، فقال لهم: قد ابتُليت بهذا البلاء، فأشيروا عليّ. فعدَّ الخلافة بلاءً، وعددتها أنت وأصحابك نِعمة؟!.

فقال له سالم بن عبدالله: إن أردت النّجاة من عذاب الله فصُم عن الدنيا وليكن إفطارك منها الموت.

وقال له محمد بن كعب: إن أردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك أباً، وأوسطهم عندك أخاً، وأصغرهم عندك ولداً، فوقِّر أباك، وأكرم أخاك، وتحنن على ولدك.

وقال له رجاء بن حَيوة: إن أردت النّجاة من عذاب الله فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك، واكره لهم ما تكره لنفسك، ثم مُت إذا شئت. وإني لأقولُ لك هذا، وإني لأخاف عليك أشدّ الخوف في يوم تزِلُّ فيه الأقدام، فهل معك، ـ رحمك الله ـ مثل هؤلاء من يشير عليك أو يأمرك بمثل هذا؟.

فبكى هارون بكاءً شديداً حتى غُشي عليه.

---

(١) (٢) أي الفضيل بن عياض.

فقلت له: أرفق بأمير المؤمنين. قال: يا ابن أمّ الربيع، تقتُله أنت وأصحابك وأرفق به أنا؟.

ثم أفاق، فقال: زدني رحمك الله.

فقال: بلغني يا أمير المؤمنين، أنّ عاملاً لعمر بن عبدالعزيز شُكي إليه. قال: فكتب إليه عمر: ياأخي، اذكُر طول سهر أهل النّار في النّار مع خلود الأبد، فإن ذلك يطرد بك إلى باب الرّب نائماً ويقظان وإياك أن يُنصرف بك من عند الله إلى النار، فيكون آخر العهد، ومُنقطع الرجاء.

قال: فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر. فقال له: ما أقدمك؟ قال: خَلَعْتَ قلبي بكتابك، لا وَليتُ لك ولاية حتى ألقى الله.

فبكى هارون بكاءً شديداً، ثم قال له: زدني ـ رحمك الله ـ.

فقال: يا أمير المؤمنين! إن العبّاس، عمّ المصطفى ﷺ، جاء إلى النبي ﷺ فقال له: أمِّرني. فقال له النبي ﷺ: «**يا عبَّاس، يا عم النبي، نفسٌ تنجيها خيرٌ من إمارة لا تحصيها، إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة، فإن استطعت أن لا تتأمرنّ على أحد فافعل**».

قال: فبكى هارون بكاءً شديداً، ثم قال له: زدني ـ رحمك الله ـ.

قال: يا حسن الوجه، أنت الذي يسألك الله عن هذا الخلق، فإن استطعت أن تَقي هذا الوجه من النار فافعل، وإيّاك أن تصبح وتمسي وفي قلبك غشّ لرعيتك، فإن النبي ﷺ قال: «**من أصبح لهم غاشاً لم يَرح رائحة الجنة**».

فبكى هارون بكاءً شديداً، ثم قال: عليك دَينٌ؟ قال: نعم، دينٌ لربّي لم يحاسبني عليه، فالويل لي إن سألني، والويل لي إن ناقشني، والويل لي إن لم أُلهم حجتي.

قال: فقال: إنما أعني من دَين العباد.

قال: إن ربي لم يأمرني بهذا، إنّ ربي أمرني أن أصدّق وَعده، وأطيع أمره، فقال: ﴿**وما خلقتُ الجنَّ والإنس إلاَّ ليعبدون. ما أريد منهم من رزقٍ وما أريد أن يُطعمون. إن الله هو الرَّزَّاق ذو القوَّةِ المَتِينُ**﴾[1].

فقال له: هذه ألف دينار، خذها فأنفقها وتقوَّ بها على عبادة ربك.

فقال: يا سبحان الله، أنا أدلُّك على النجاة وأنت تكافيني بمثل هذا؟ سلّمك الله ووفقك، ثم صمت، فلم يكلِّمنا.

فخرجنا من عنده، فلما أن صرنا على الباب، قال لي هارون: يا عباسيّ! إذا دللتني على رجل فدلَّني على مثل هذا، هذا سيد المسلمين اليوم.

قال غير أبي عمر: فبينا نحن كذلك إذ دخلَت عليه امرأة من نسائه، فقالت: يا هذا، قد ترَى سوء ما نحن فيه من ضيق الحال، فلو قبلت هذا المال تفرّجنا به؟ قال: مَثَلي ومثَلكُمْ كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كَسْبه، فلما كبر نحروه وأكلوا لحمه.

فلمّا سمع هارون الكلام، قال: نرجع فعسى أن يقبل المال؛ قال: فدخل. فلما علم الفُضيل، خرج فجلس على تراب في السطح على باب الغرفة، وجاء هارون فجلس إلى جنبه، فجعل يكلمه فلم يجبه.

فبينا نحن كذلك إذ خرجت جارية سوداء، فقالت: يا هذا، قد آذيتَ الشيخ منذ الليلة، فانصرف ـ رحمك الله ـ، قال: فانصرفنا.

---

(١) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

الأســود والأصــلـع

التقى شداد الحارثي بأسود فقال له: لمن أنت يا أسود. قال: لسيد الحي يا أصلع.

فقال له: ما أغضبك من الحق ألست أسوداً؟ فرد عليه الأسود: وما أغضبك أنت ألست أصلعاً؟.

أتحب أن تدوم لي هاتان الخلتان

دخل الوليد بن عبدالملك المسجد مرة فرأى شيخاً هدّ كيانه الزمن وأحنى ظهره الكبر فاقترب منه وقال له مداعباً: ألا تؤثر الموت يا شيخ؟ قال الرجل: لا يا أمير المؤمنين. لقد ذهب الشباب وشرّه وأتى الكبر وخيره وأنا إذا قمت الآن حمدت الله وإذا قعدت ذكرته وأحب أن تدوم لي هاتان الخلتان.

المعتضد بالله وصاحب الجراب

عن المعتضد بالله أن خادماً من خدمه جاء يوماً فأخبره أنه كان قائماً على شاطىء الـدجلة في دار الخليفة فرأى صياداً وقد طرح شبكته فثقلت بشيء فجذبها فأخرجها فإذا فيها جراب وأنه قدره مالاً فأخذه وفتحه فإذا فيه آجر وبين الآجر كف مخضوبة بحناء، قال: فأحضر الجراب والكف والآجر فهـال المعتضـد ذلـك وقال: قل للصياد يعاود طرح الشبكة فوق الموضع وأسفله وما قاربه قال: ففعل فخرج جراب آخر فيه رجل. قال: فطلبوا فلم يخرج شيء آخر فاغتم المعتضد فقال: معي في البلد من يقتل إنساناً ويقطع

أعضاءه ويفرقه ولا أعرف به ما هذا ملك قال: وأقام يومه كله ما طعم طعاماً فلما كان من الغد أحضر ثقة له وأعطاه الجراب فارغاً وقال له: طف به على كل من يعمل الجرب ببغداد فإن عرفه منهم رجل فسله على مَن باعه فإذا دلّك عليه فسل المشتري من اشتراه منه ولا تقرّ على خبره أحداً. قال: فغاب الرجل وجاءه بعد ثلاثة أيام فزعم أنه لم يزل يتطلب في الدباغين وأصحاب الجرب إلى أن عرف صانعه وسأل عنه، فذكر أنه باعه على عطار بسوق يحيى وأنه مضى إلى العطار وعرضه عليه فقال: ويحك كيف وقع هذا الجراب في يدك؟ فقلت: أو تعرفه؟ قال: نعم اشترى مني فلان الهاشمي منذ ثلاثة أيام عشرة جرب لا أدري لأي شيء أرادها وهذا منها. فقلت له: ومَن فلان الهاشمي؟ فقال: رجل من ولد علي بن ريطة من ولد المهدي يقال له فلان عظيم إلا أنه شر الناس وأظلمهم وأفسدهم لحرم المسلمين وأشدهم تشوقاً إلى مكـايدهم وليس في الدنيا من يُنهي خبره إلى المعتضد خوفاً من شره، ولفرط تمكنه من الدولة والمال ولم يزل يحدثني وأنا أسمع أحاديث له قبيحة إلى أن قال: فحسبك أنه كان يعشق منذ سنين فلانة المغنية جارية فلانة المغنية وكانت كالدينار المنقوش وكالقمر الطالع في غاية حسن الغناء، فساوم مولاتها فيها فلم تقاربه فلما كان منذ أيام بلغه أن سيدتها تريد بيعها على مشترٍ قد حضر بذل فيها ألوف دنانير، فوجه إليها لا أقل من أن تنفذيها إلي لتودّعني فانفذتها إليه بعد أن أنفذ إليها أنها لثلاثة أيام. فلما انقضت الأيام الثلاثة غصبها عليها وغيبها عنها فما يعرف لها خبر، وادعى أنها هربت من داره. وقـال الجيران: إنه قتلها. وقال قوم: لا بل هي عنده وقد أقامت سيدتها عليها المأتم وجاءت وصاحت على بابه وسوّدت وجهها، فلم ينفعها شيء فلما سمـع المعتضد، سجد شكراً لله تعالى على انكشاف الأمر له، وبعث في

الحال من كبس على الهاشمي وأحضر المغنية وأخرج اليد والرجل إلى الهاشمي فلما رآهما امتقع لونه وأيقن بالهلاك واعترف، فأمر المعتضد بدفع ثمن الجارية إلى مولاتها من بيت المال وصرفها، ثم حبس الهاشمي فيقال إنه قتله ويقال مات في الحبس.

أشهد أنك أبرد مني ومن جميع الناس

كان بالكوفة رجل مشهور بالبرد، فسمع أن بالبصرة رجلاً آخر أبرد منه. فقال: «لابد أن أختبره حتى أرى من أبرد منا» فأخذ كراريس من الكاغد كثيرة، وصنع منها سفراً كبيراً. وسفره وكتب فيه: «سلام عليكم» وفرق الحروف في بعض الأوراق، وترك سائرها بيضاء، ودفعه لميّار وقال له: تدفعه بالبصرة لفلان، وتطلب له الجواب! فأخذه الميار وذهب إلى البصرة، فسأل عن الرجل فدُل عليه، فأتاه ودفع إليه السفر وقال له: أريد جواب ما فيه! قال له: نعم، غداً إن شاء الله! ثم فتحه فوجد أوراقه بيضاء، فجعل يحول الأوراق، فوجد السين ثم اللام حتى كمل له «سلام عليكم» ولم يجد غير ذلك! ففكر في نفسه، فعلم أن ذلك من فعل بارد مثله يريد أن يقيسه، فذهب إلى نجار وقال له: اعمل لي تابوتاً كبيراً! فعمله له، فلما عاد إليه الميار يطلب الجواب قال له: تأتي غداً وتأخذ هذا التابوت، وتحمله للذي دفع لك الكتاب، وتقول له: «هذا جوابك!» وهذا مفتاح التابوت تدفعه له، ثم دفع له أجرته، وقال: إني أسافر الليلة، فإذا كان غداً فأت إلى هنا وخذ التابوت، ومر في حفظ الله! وذهب الميّار، فلما كان في الصباح دخل في التابوت، وجعل فيه ما يحتاج له من المأكول والمشروب، وأغلق عليه، وإذا بالميّار قد جاء، فأخذ التابوت وذهب، فلما وصل إلى الكوفة أتى الرجل الذي دفع

له الكتاب فقال: هذا التابوت جواب كتابك! ثم دفع له المفتاح، ففتحه فخرج منه الرجل وقال: «وعليكم السلام ورحمة الله!» فقال له: أشهد أنك أبرد مني ومن جميع الناس!!.

حججت قبل أن تحفر زمزم

شهد رجل عند بعض القضاة ضد رجل. فقال المشهود عليه للقاضي: كيف تقبل شهادته ومعه عشرون ألف دينار ولم يؤد فريضة الحج؟ فقال: بل حججت. قال المشهود عليه: اسأله أيها القاضي عن زمزم. فقال الرجل: حججت قبل أن تحفر فلم أرها.

فهم خاطىء لقول لوط عليه السلام

قوله تعالى: ﴿**هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد**﴾[1].

ذكر الله في هذه الآية قول لوط عليه السلام، يخاطب قومه عندما راودوه عن ضيفه، قد يقع أو يتردد في نفوس بعض من يقرأ هذه الآية معنى بعيد مجانب للصواب كل المجانبة.

وللعلماء في قوله: ﴿**هؤلاء بناتي هن أطهر لكم**﴾ أقوال. قال ابن كثير رحمه الله: ويرشدهم إلى نساءهم فإن النبي للأمة بمنزلة الوالد فأرشدهم إلى ما هو أنفع لهم في الدنيا والآخرة كما قال لهم في الآية الأخرى: ﴿**أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون**﴾.

---

(١) سورة هود: آية ٧٨.

ونقل ابن كثير عن ابن جريج : أمرهم أن يتزوجوا النساء ولم يعرض عليهم سِفاحاً.

ونقل عن سعيد بن جبير: يعني نساءهم من بناته وهو أب لهم.

وصيــة حكيــم

قال أحـد الحكماء يوصي ابنه: يا بني لا تركن إلى الدنيا ولا تشغل قلبك بها فإنك لم تخلق لها. وما خلق الله خلقاً أهون عليه منها. فإنه لم يجعل نعيمها ثواباً للمطيعين. ولا بلاءها عقوبة للعاصين. يا بني لا تضحك من غير عجب. ولا تمشي في غير أرب. ولا تسأل عما لا يعنيك. يا بني لا تضيع مالك وتصلح مال غيرك. فإن مالك ما قدمت ومال غيرك ما تركت. يا بني: إنه من يرحم يُرحم. ومن يصمت يسلم ومَن يقل الخير يغنم. ومَن يقل البـاطـل يأثم. ومَن لا يملك لسانه يندم. يابني: زاحم العلماء بركبتيك وانصت إليهم بأذنيك. فإن القلب يحيى بنور العلماء كما تحيى الأرض الميتة بمطر السماء.

من مشاهير الأجـواد

من مشاهير الأجواد طلحة بن عبيدالله التيمي وهو طلحة الفياض، وطلحة بن عمر بن معمر التيمي وهو طلحة الجود، وطلحة بن عبدالله بن عوف الـزهـري أخي عبـدالرحمن بن عوف وهو طلحة الخير، وطلحة بن عبـدالرحمن بن أبي بكر بن عوف الزهري أخي عبدالرحمن بن عبدالله بن خلف الخزاعي وهو طلحة الطلحات وسمي بذلك لأنه كان أجودهم وذلك

أنه وهب في عام واحد ألف جارية فكانت كل جارية منهن إذا ولدت غلامًا تسميه طلحة علىٰ اسم سيدها.

وقال الحسن: باع طلحة أرضاً بسبعمائة ألف درهم فبات عنده سواد الليل فلما أصبح فرق جميعه.

ومدحه المغيرة بقصيدة قال فيها:

فإن تدنُـــو مني تدنُ منـــك مودتي
وإن تنـــأ عني تلقـــني عنـــك نائـــياً

فأخرج له درجاً فيه حجارة ياقوت وقال له: اختر حجرين منهما أو أربعين ألف درهم. فقال: ما كنت لاختار حجارة على أربعين ألف درهم، فأمر له بها فلما قبضها سأله حجراً فأعطاه إياه فباعه بأربعين ألف درهم أيضاً.

الرأس أعـرف سـعره

كان أحد البخلاء لا يأكل إلا الرأس شتاءً وصيفاً. فسئل عن ذلك فقال: الرأس أعرف سعره فآمن خيانة الغلام وليس بلحم يطبخه الغلام أو الجارية فيقدر أن يأكلا منه. إن عيناً أو أذناً وقفت على ذلك.

من نـــوادر الأولاد

* قال الأصمعي لغلام: يا بني أترضى أن تكون لك مائة ألف دينار وأنت أحمق؟ قال: لا. قال: ولم؟ قال: أخشى أن يجني علي حمقي جناية فأخسر المائة ألف دينار ويبقى عليّ حمقي.

* وأرسل رجل ولده يشتري له حبلاً للبئر طوله عشرون ذراعاً فوصل إلى منتصف الطريق ثم رجع فقال: يا أبت عشرون ذراعاً في عرض كم؟ قال: في عرض مصيبتي فيك يا بُنيَّ.

* وكان لرجل من الأعراب ولد اسمه حمزة، فبينما هو يمشي مع أبيه إذا برجل يصيح: يا عبدالله فلم يجبه حمزة. فقال له: ألا تسمع؟ فقال: يا عمُّ كلنا عبيد فأي عبدالله تعني؟ فالتفت أبوه إليه وقال: يا حمزة ألا تنظر إلى بلاغة هذا الشاب؟ فلما كان من الغد، إذا برجل ينادي: يا حمزة. فقال حمزة ابن الأعرابي: كلنا حماميز الله، فأي حمزة تعني؟ فقال له أبوه: ليس يعنيك يا من أحمد الله ذكر أبيه بك. . .

* وكان لأعرابي امرأتان فولدت إحداهما جارية، والأخرى غلاماً فرقصته أمه يوماً وقالت: معايرة ضرتها[1]:

الحمد لله العالي أنقذني العام من الجوالي
من كل شوهاء كشنٍ بال لا تدفع الضيم عن العيال

فسمعتها ضرتها فأقبلت ترقّص ابنتها وتقول:

وما علي أن تكون جارية تغسل رأسي وتكون الغالية
وترفع الساقط من خماريه حتى إذا بلغت ثمانية
أزَّرتُها بنفيسة يمانية أنكحتها مروان أو معاوية

فسمعها مروان فتزوجها على مائة ألف مثقال، وقال: إن أمها جديرة أن لا يُكذَّب ظنها ولا يخان عهدها، فقال معاوية: لولا مروان سبقنا إليها لأضعفنا لها المهر ولكن لا تحرم الصّلة فبعث إليها بمائة ألف درهم.

---

(١) الضرة بفتح الضاد المشددة هي الزوجة الثانية وكل واحدة منهما ضرة للأخرى.

* قال رجل لطفل: ابن كم أنت؟ قال: ابن رجل واحد! قال: إنما سألتك عن عمرك! فقال: فقل كم عمرك؟ فقال له كذلك. قال: ثمانية أعوام. قال: أحية أمك. قال: ماهي بحية ولا عقرب، ولكنها إمرأة! فكيف أقول؟ فقال له: قل: أفي الأحياء أمك فقال له كذلك: فقال له: نعم.

أقوال مأثورة

* قال ﷺ: **«حق على العاقل أن يكون له أربع ساعات ساعة يحاسب بها نفسه، وساعة يناجي فيها ربه، وساعة يفضي فيها إلى إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه ويصدقونه عن نفسه، وساعة يخلي فيها بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل، فإن هذه الساعة عون له على تلك الساعات»**.

* قال سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام: أُعطينا ما أعطي الناس وما لم يعطوا، وعلّمنا ما علّم الناس ومالم يعلموا، فلم نر شيئاً أفضل من العدل في الرضا والغضب، والقصد في الغنى والفقر وخشية الله في السر والعلانية.

* خطب عمر بن الخطاب يوماً فقال: «إياكم والبطنة، فإنها مكسلة عن الصلاة، مؤذية للجسم وعليكم بالقصد في قُوتكم، فإنه أبعد من الأشر وأصح للبدن. وأقوى على العبادة وإن امرأ لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه.

* قال العلماء: ثلاثة عائدة على فاعلها: البغي والمكر والنكث. قال الله عز وجل: ﴿**إنما بغيكم على أنفسكم**﴾[1]. وقال تعالى: ﴿**ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله**﴾[2]. وقال تعالى: ﴿**فمن نكث فإنما ينكث على نفسه**﴾[3].

---

(١) سورة يونس، الآية: ٢٣

(٢) سورة فاطر، الآية: ٤٣

(٣) سورة الفتح، الآية: ١٠

* قال عمر بن عبدالعزيز رحمه الله : الأمور ثلاثة : أمرٌ استبان رشده فاتبعه ، وأمرٌ استبان ضرره فأجتنبه ، وأمرٌ أشكل عليك فتوقف عنده .
● قال الأحنف : يكفيك من شرف الصدق أن الصادق يُقبل قوله في عدوه ومن دناءة الكذب أن الكاذب لا يقبل قوله في صديقه .

هذا أكرم رجل رأيته

روى الحسن بن الخضر عن أبيه قال: لما أفضت الخلافة إلى بني العباس اختفى رجل من بني أمية، يقال له: إبراهيم بن سليمان بن عبدالملك، حتى أخذ له أماناً من أبي العباس، فقال له أبوالعباس يوماً: حدثني عما مر بك في اختفائك! فقال: كنت يا أمير المؤمنين مختفياً بالحيرة في منزل على الصحراء، فبينا أنا ذات يوم على باب بيتي، إذ نظرت إلى أعلام سود، قد خرجت من الكوفة تريد الحيرة، فوقع في نفسي أنها تريدني، فخرجت متنكراً حتى دخلت الكوفة، ولا أعرف بها أحداً، فبقيت متحيراً، فإذا أنا بباب ورحبة واسعة، فدخلت الرحبة فجلست فيها، فإذا رجل وسيم الوجه حسن الهيئة على فرس، فدخل ومعه جماعة من أصحابه وأتباعه، فقال: مَن أنت؟ وما حاجتك؟! فقلت: رجل يخاف على دمه، واستجار بمنزلك! قال: فصيرني في حجرة تلي حرمه، فمكثت عنده حولاً كاملاً في كل ما أحببت من مطعوم ومشروب وملبوس، لا يسألني عن شيء من حالي، ويركب في كل يوم، فقلت له يوماً: أراك تدمن الركوب ففيم ذلك؟! فقال: إن إبراهيم بن سليمان قتل أبي صبراً، وقد بلغني أنه مختفٍ، فأنا أطلبه! فقلت: يا هذا قد وجب حقك علي، ومن حقك أن أقرب عليك الخطوة! قال: وما ذلك؟ قلت: أنا إبراهيم بن سليمان قاتل أبيك، فخذ بثأرك!

فأطرق ملياً ثم قال: أما أنت فتلقى أبي فيأخذ بحقه منك، وأما أنا فغير مخفر ذمتي، فاخرج عني فلست آمن نفسي عليك! فأعطاني ألف دينار، فلم أقبلها منه وخرجت عنه، فهذا أكرم رجل رأيت!!.

أساليب الدعوة إلى الله

قال الله تعالى: ﴿**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**﴾

١ ـ فالدعوة بالحكمة بحسب حال المدعو وفهمه وقبوله. ومن الحكمة العلم والحلم والرفق واللين والصبر على ذلك.

٢ ـ بالموعظة الحسنة: وهي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب والوعد والوعيد.

٣ ـ المجادلة بالتي هي أحسن: وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلاً ونقلاً ولغة وعرفاً.

من ذكاء عبدالملك بن مروان

وجه عبدالملك بن مروان عامر الشعبي إلى ملك الروم في بعض الأمر له فاستكثر الشعبي فقال له: من أهل بيت الملك أنت؟ قال: لا، فلما أراد الرجوع إلى عبدالملك حمّله رقعة لطيفة وقال: إذا رحت إلى صاحبك فأبلغته جميع ما يحتاج إلى معرفته من ناحيتنا فادفع إليه هذه الرقعة فلما صار الشعبي إلى عبدالملك ذكر ما احتاج إلى ذكره ونهض من عنده فلما خرج ذكر الرقعة فرجع فقال: يا أمير المؤمنين إنه حمّلني إليك رقعة نسيتها حتى خرجت وكانت في آخر ما حملني فدفعها إليه ونهض فقرأها عبدالملك قال: فأمر بردّه فقال:

أعلِمْت ما في هذه الرقعة. قال: لا، قال: فيها عجبت من العرب كيف ملكت غير هذا أفتدري لم كتب إليّ بمثل هذا فقال: لا. قال: حسدني عليك فأراد أن يغريني بقتلك فقال الشعبي: لو كان رآك يا أمير المؤمنين ما استكثرني فبلغ ذلك ملك الروم ففكر في عبدالملك فقال: لله أبوه والله ما أردت إلا ذلك.

انكشاف مَن يفشي أسرار الملك

ذُكـر أن ملكاً كانت أسراره تظهر كثيراً إلى عدوه فيبطل تدبيره على العدو فبلغ ذلك منه. فشكا إلى أحد نصحائه وقال له: إن جماعة يطلعون على أسرار لي لابد من إظهارها لهم ولست أدري أيهم يظهرها وأكره أن أنال البريء منهم بما يستحق الخائن. فدعا بكتاب فكتب فيه أخبار من أخبار المملكة وجعلها كذباً كلها ثم دعا برجل رجل، كل واحد دون صاحبه ممن كان يفشي الملك إليه سره فقال للملك: أخبر كل واحد منهم بخبر على حدة لا يظهر عليه سائر أصحابه وأمر كل واحد بستر ما أسررت إليه واكتب على كل خبر اسم صاحبه فلم يلبث أن أظهر الخونة ما أفشي إليهم وانكتمت أخبار الناصحين فعرف الملك من يفشي سره فحذره.

ذو النون واسم الله الأعظم

عن أبي الحسين محمد بن عبدالله بن جعفر الرازي قال: سمعت يوسف بن الحسين يقـول: قيل لي إن ذا النـون يعرف اسم الله الأعظم فدخلت مصر وخدمته سنة ثم قلت: يا أستاذي إني قد خدمتك وقد وجب حقي عليك وقيل لي إنك تعرف اسم الله الأعظم وقد عرفتني ولا تجد له

موضعاً مثلي فأحب أن تعلمني إياه. قال: فسكت عني ذو النون ولم يجبني وكأنه أومأ إليّ أنه يخبرني قال: فتركني بعد ذلك ستة أشهر ثم أخرج لي من بيته طبقاً ومكبة مشدوداً في منديل وكان ذو النون يسكن الجيزة فقال: تعرف فلاناً صديقنا من الفسطاط قلت: نعم. قال: فأحب أن تؤدي هذا إليه. قال: فأخذت الطبق وهو مشدود وجعلت أمشي طول الطريق وأنا متفكر فيه. مثل ذي النون يوجه إلى فلان بهديه ترى أي شيء هي فلم أصبر إلى أن بلغت الجسر فحللت المنديل ورفعت المكبة فإذا فأرة قفزت من الطبق ومرت. قال: فاغتظت غيظاً شديداً. وقلت: ذو النون يسخر بي ويوجه مع مثلي فأرة فرجعت على ذلك الغيظ فلما أن رآني عرف ما في وجهي فقال: يا أحمق إنما جرّبناك ائتمنتك على فأرة فخنتني أفأتمنك على اسم الله الأعظم مُرّ عنّي فلا أراك.

ما هكذا يا سعد تورد الإبل

يُخاطب بذلك من كُلفّ بعمل فقصَّر فيه ولم يحسن القيام به، مأخوذ من قول الشاعر وقد أرسل أخاه سعداً ليورد الإبل فلم يحسن رعيتها واشتمل بكسائه ونام عنها فقال يوبّخه:

أورَدَهـــا سعـــد وسعـدٌ مشتمـل ما هكـــذا يا سعـــد تورد الإبـل

أحوال الناس في الصلاة

ذكر ابن القيم رحمه الله في كتابه الوابل الصيب من الكلم الطيب أن الناس في الصلاة على مراتب خمسة:

إحداها: مرتبة الظالم لنفسه المفرّط وهو الذي نقص من وضوءها ومواقيتها وحدودها وأركانها.

الثاني: من يحافظ على مواقيتها وحدودها وأركانها الظاهرة ووضوءها لكن قد ضيّع مجاهدة نفسه بالوسوسة فذهب مع الوساوس والأفكار.

الثـالث: من حافظ على حدودها وأركانها وجاهد نفسه في دفع الوساوس والأفكار فهو مشغول في مجاهدة عدوه لئلا يسرق من صلاته فهو في صلاة وجهاد.

الرابع: من إذا قام إلى الصلاة أكمل حقوقها وأركانها وحدودها واستغرق قلبه مراعاة حدودها لئلا يضيع منها شيء بل همه كله مصروف إلى إقامتها كما ينبغي.

الخامس: من إذا قام إلى الصلاة قام إليها كذلك ولكن مع هذا قد أخذ قلبه ووضعه بين يدي ربه سبحانه وتعالى ناظراً بقلبه إليه مراقباً له ممتلئاً من محبته وتعظيمه كأنه يراه ويشاهده فهذا بينه وبين غيره في الصلاة أفضل وأعظم مما بين السماء والأرض.

فالقِسم الأول معاقب، والثاني محاسب، والثالث مكفر عنه، والرابع مثاب، والخامس مقرب من ربه لأن له نصيباً ممن جُعلت قرة عينه في الصلاة فاستراح بها كما كان رسول الله ﷺ يقول: «**أرحنا يا بلال بالصلاة**».

ويقول: «جُعلت قرة عيني في الصلاة ومَن قرت عينه بالصلاة قرت عينه بالله، ومَن قرت عينه بالله قرت به كل عين، ومَن لم تقر عينه بالله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات».

وقال بعض العلماء: يحتاج المصلي إلى أربع خصال حتى ترفع صلاته: حضور قلب، وشهود عقل، وخضوع أركان، وخشوع جوارح. فمن صلى بلا حضور قلب فهو مصل لاه، ومن صلى بلا شهود عقل فهو مصل ساه، ومن صلى بلا خضوع أركان فهو مصل جاف، ومن صلى بلا خشوع الجوارح فهو مصل خاطي، ومن صلى بهذه الأركان فهو مصل واف.

ما أقام الفأر في الدار إلا لحب الوطن

شكت امرأة زوجها واتهمته بأنه لا يوفر لبيتها الزاد فلامه الناس على ذلك، فقال لهم: سلوها أليس في الدار فأر ملازم، فعلام يلزم الفأر الدار إذا لم يكن فيها طعام؟

فأجابت المرأة: والله، ما أقام الفأر في دارك إلا لحب الوطن.

الحكمة في خلق ما يؤذي

قال ابن الجوزي في صيد الخاطر: قد يقول قائل: أي فائدة في خلق ما يؤذي؟ فالجواب: أنه قد ثبتت حكمة الخالق فإذا خفيت في بعض الأمور وجب التسليم.

ثم إن المستحسنات في الجملة أنموذج ما أعد من الثواب، والمؤذيات أنموذج ما أعد من العقاب.

وما خلق شيء يضر إلا وفيه منفعة، قيل لبعض الأطباء: إن فلاناً

يقول أنا كالعقرب أضر ولا أنفع. فقال: ما أقل علمه. إنها لتنفع إذا شق بطنها ثم شد على موضع اللسعة وقد تجعل في جوف فخار مسدود الرأس مطبق الجوانب، ثم يوضع الفخار في تنور فإذا صارت رماداً سقى من ذلك الرماد مقدار نصف دانق أو أكثر من به الحصاة فيفتتها من غير أن يضر بشيء من سائر الأعضاء.

وقد تلسع العقرب من به حمى عتيقة فتزول. ولو لسعت العقرب رجلاً مفلوجاً لزال عنه الفالج. وقد تلقى في الدهن حتى يجتذب قواها فيزيل ذلك الدهن الأورام الغليظة. ومثل هذا كثير. .

فالجاهل عدو لما جهله، وأكبر الحماقة رد الجاهل على العالم.

إن كنت تريد أن تسابق عليها فلك ردها

جاء رجل إلى الشعبي فقال: تزوجت امرأة وهي عرجاء أفلي أن أردها بالعيب؟ قال: إن كنت تريد أن تسابق عليها فلك ردها.

الجرح الذي لا يندمل

قيل لأعرابية: ما الجرح الذي لا يندمل؟ قالت: وقوف الكريم بباب اللئيم ثم صدّه.

حســن التخلـص

شيّد محمـد بن عمران قصراً شامخاً إلى جوار قصر المأمون. فدعاه المأمون إليه وسأله غاضباً «ما هذه الجرأة؟ أتتحداني» فقال: ما كان لي أن أفعل ذلك، وما شيدت داري أمام قصرك إلا لترى بعينك آثار نعمتك على رعاياك.

الرشيد وشربة الماء

دخل ابن السماك على هارون الرشيد فوجده يرفع الماء إلى فيه ليشرب فقال: ناشدتك الله يا أمير المؤمنين أن تنتظر به قليلاً. فلما وضع الماء قال له: استحلفك بالله تعالى لو أنك مُنعت هذه الشربة من الماء فبكم تشتريها؟ قال: بنصف ملكي قال: اشرب هنأك الله. فلما شرب قال: استحلفك الله تعالى لو أنك مُنعت خروجها من جوفك بعد هذا فبكم كنت تشتريها؟ قال: بملكي كله. فقال: يا أمير المؤمنين إن مُلكاً تربو عليه شربة ماء لخليق أن لا ينافس فيه، فبكى هارون الرشيد حتى ابتلت لحيته.

ليس لغريب عندكم قدر

عرض رجل على الأصمعي شعراً رديئاً، فبكى الأصمعي. فقيل له: ما يبكيك؟ قال: يبكيني أن ليس لغريب عندكم قدر، لو كنت ببلدي في البصرة، ما جسر رجل أن يعرض عليّ مثل هذا الشعر وأسكت دون تأديبه.

دواء الـولادة

حكي أن بعض النـاس شكا إلى طبيب عقم امرأته، وأنها لا تلد فجس الطبيب نبضها وقال: لا حاجة لك إلى دواء الولادة، فإنك ستموتين إلى أربعين يوماً. وقد دل النبض عليه. فاستشعرت المرأة الخوف العظيم، وتنغص عليها عيشها وبقيت لا تأكل ولا تشرب حتى انقضت المدة ولم تمت.

فجاء زوجها إلى الطبيب وقال له: لم تمت. فقال الطبيب: قد علمت ذلك، ولكنها ستلد بإذن الله. فقال: كيف ذاك؟ قال: رأيتها سمينة وقد انعقـد الشحم على فم رحمهـا، فعلمت أنها لا تهزل إلا بخـوف الموت، فخوفتها بذلك حتى هزلت وزال المانع من الولادة.

أسخى من عبدالله بن جعفر

خرج عبدالله بن جعفر رضي الله عنه يوماً إلى ضيعة فنزل على حائط به نخيل لقوم وفيه غلام أسود يقوم عليه، فأتى الغلام بقوته ثلاثة أقراص فدخل كلب فدنا من الغلام فرمى إليه بقرص فأكله، ثم رمى إليه بالثاني والثالث فأكلها وعبدالله ينظر إليه فقال: يا غلام كم قوتك كل يوم؟ قال: ما رأيت، قال: فلم آثرت هذا الكلب على نفسك؟ قال: أرضنا ما هي بأرض كلاب وأنه جاء من أرض بعيدة جائعاً فكرهت أن أردّه قال: فما أنت صانع اليوم، قال: أطوي[1] يومي هذا، قال عبدالله بن جعفر آلام على السخـاء وإن هذا لأسخى مني؟ فاشـترى الحـائط[2] ومـا فيه من النخل

(١) أي أبيتُ على الطوى: الجوع.

والآلات ووهبها إليه، فقال الغلام: إن كان ذلك لي فهو سبيل الله تعالى، فاستعظم عبدالله ذلك منه فقال: يجود هذا وأبخل أنا؟ لا كان ذلك أبداً.

أي يوم صلينا الجمعة

قال أحد الحمقاء لغلام له: أي يوم صلينا الجمعة في الرصافة؟ ففكّر الغـلام ساعـة ثم قال: يوم الثلاثاء. وقيل لهذا الأحمق: كم تشرب من النبيذ؟ قال: أكثر من رطلين شيْ أي «مشوي».

حكمة الله في ملوحة مياه البحار

لقـد امتن الله تعالى على عباده بما خلق لهم من البحار والأنهار إنّ البحر المحيط بسائر أرجاء الأرض وما ينبت فيه في جوانبها مالح الطعم مُر وفي هذا حكمة عظيمة لصحة الهواء إذ لو كان حلواً لأنتن الجو وفسد الهواء بسبب ما يمـوت فيه من الحيوانـات فكـان يؤدي إلى تفاني بني آدم ولكن اقتضت الحكمة البالغة أن يكون على هذه الصفة لهذه المصلحة. ولهذا لما سئل النبي ﷺ عن البحر قال: «هو الطهور ماؤه الحل ميتته».

شـر الأمـور وخـير الأمـور

من كلام بعض الحكماء:

خير الأمور ثلاثة: الحياة، وضعف الحياة، وما هو خير من الحياة. فأمـا الحياة فالـراحة وحسن العيش، وأما ضعف الحياة فالمحمدة وحسن الثناء، وأما ما هو خير من الحياة فرضوان الله تعالى. وشر الأمور ثلاثة: الموت وضعف الموت وما هو شر من الموت. فأما الموت: فالفاقة والفقر، وأما ضعف الموت فالمذمة وسوء الثناء، وأما ما هو شر من الموت، فسخط الله تعالى.

سـميتـه الأعـور

سئل أحد الحمقى ما سميت فرسك؟ فقام إليه ففقأ إحدى عينيه وقال: سميته الأعور.

أصدق بيت قالته العرب

قال أبوعمرو بن العلاء: لم تقل العرب قط أصدق من بيت الحطيئة:

مَن يفعـل الخـير لا يعـدم جوازيه[1]

لا يذهـب الـعُـرف بين الله والـنـاس

وليس بيت مما قالته العرب إلا وفيه مطعن إلا قول الحطيئة:

لا يذهب العرف بين الله والناس

---

(١) جوازيه: جمع جازية اسم مصدر للجزاء كالعافية.

قال المدائني: قال سلم بن قتيبة:

ما أعلم قافية تستغني عن صدرها وتدل عليه وإن لم ينشد مثل قول الحطيئة: «لا يذهب العرف بين الله والناس».

وعن أبي عبيدة: بلغني أن هذا البيت في التوراة.

قال عمري: والذي صح عندنا في التوراة، «لا يذهب العرف بين الله والعباد».

حقًّا لا يذهب المعروف، ولا يضيع حتى ولو رمينا به في البحر.

الحيلة في اكتشاف اللصوص

سُرق من رجل خمسمائة دينار فحُمل المتهمين إلى الوالي فقال الوالي: أنا ما أضرب أحداً منكم بل عندي خيط ممدود في بيت مظلم فادخلوا فليمُر كل منكم يده عليه من أول الخيط إلى آخره ويلف يده في كمه ويخرج وإن الخيط يلف على يد الذي سرق وكان قد سوّد الخيط بسخام فدخلوا فكلهم جرّ يده على الخيط في الظلمة إلا واحد منهم. فلما خرجوا نظر إلى أيديهم مسودة إلا واحد فألزمه بالمال فأقر به.

ذكـاء إيـاس

ذكر الجاحظ أن إياس بن معاوية نظر إلى صدع في أرض فقال: تحت هذا دابة فنظروا فإذا حية فقيل له: من أين علمت؟ قال: رأيت ما بين الآجرتين ندياً من بين جميع تلك الرحبة فعلمت أن تحتها شيئاً يتنفس.

هذا كلب مشدود

قال الجاحظ حج إياس فسمع نباح كلب فقال: هذا كلب مشدود ثم سمع نباحه فقال: قد أرسل فانتهزوا إلى الماء فسألوهم فكان كما قال. فقيل له: من أين علمت؟ قال: كان نباحه وهو موثق يسمع من مكان واحد ثم سمعته يقرب مرة ويبعد أخرى.

أسمع صوت كلب غريب

مر إياس ليلة بماء فقال: أسمع صوت كلب غريب فقيل له: كيف عرفته؟ قال: بخضوع صوته وشدة نباح الآخرين، فسألوا فإذا كلب غريب والكلاب تنبحه.

الزوج الحجّام

جاءت دلّالة إلى قوم فقالت: عندي زوج يكتب بالحديد ويختم بالزجاج فرضوا به وزوجوه فإذا هو حجّام.

لقد رأيت منه حلما لم يكن لمعاوية

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ورد علينا الوليد بن عتبة بن أبي سفيان والياً على المدينة، وكان وجهه مضيئاً، ما ترك فينا فقيراً ولا مديوناً إلا أدّى دينه وكان ينظر إلينا بعين أرق من الماء ويكلمنا بكلام أحلى من العسل، ولقد رأيت منه حلماً لم يكن لمعاوية مثله. فقد تغدينا يوماً عنده فأقبل الخادم بصحفة فيها مرق من لحم فتعثر في وسادة فاندلق ما فيها على

وجه الوليد وثيابه وملأ المرق حجره، فبقي الخادم واقفاً ليس معه من روحه إلا ما يقيم رجلاه من الخوف.

ثم قام الوليد فدخل وغير ثيابه وأقبل علينا تبرق أسارير وجهه والتفت إلى الخادم وقال: يا بائس ما أرانا إلا روعناك اذهب فأنت وأولادك أحرار لوجه الله تعالى، وألف دينار تقيم بها حالك.

لو أقام مدة حياته أو حياتي ما قطعتها عنه

صاح رجل بيحيى بن خالد البرمكي: يا أبا علي أنا متوسل إلى إحسانك بالله تعالى، فأجلسه في دهليزه وأجرى إليه في كل يوم ألف درهم فلما مضى له ثلاثون يوماً انصرف. فسأل عنه يحيى فقيل له: ذهب. فقال: وحق الذي توسل به لو أقام مدة حياته أو حياتي ما قطعتها عنه.

«طويس المشئوم»

طُويس الذي تضرب به العرب المثل في الشؤم هو رجل من أهل المدينة مولى لبني مخزوم واسمه عيسى بن عبدالله وهو أول مَن أظهر الخنا والمجون بالمدينة وكان مغنياً يضرب بالدف وسئل عن مولده فقال: ولدت يوم مات النبي ﷺ وفطمت يوم مات أبوبكر وختنت يوم قتل عمر وتزوجت يوم قتل عثمان وولد لي يوم قتل علي بن أبي طالب فيقولون في أمثالهم السائرة أشأم من طُويس.

من شعـر أبي العتاهيـة

كان مصعب بن عبـدالله الزبيري يقول: أبوالعتاهية أشعر الناس فقيل له: بأي شيء استحق ذلك عندك؟ فقال: بقوله:

تعــلقــت بآمــالٍ طِوالٍ أيِّ آمــال
وأقبلت على الــدنيا مُلحّــاً أيَّ إقبــالِ
أيَا هذا تجهّــز لفراق الأهل والمالِ
فلابــد من المــوت على حالٍ من الحالِ

ثم قال مصعب: هذا كلام حق لا حشو فيه ولا نقصان يعرفه العاقل ويقر به الجاهل.

وكذّب بـه قومـك

قال محمد بن زكريا: حضرت مجلساً فيه عبيد الله بن محمد بن عائشة التميمي وفيه جعفر بن القاسم الهاشمي. فقال لابن عائشة: ههنا آية نزلت في بني هاشم خصوصاً. قال: وما هي؟ قال: قوله تعالى: ﴿**وإنه لذكر لك ولقومك**﴾[1] فقال ابن عائشة: قومه قريش وهي لنا معكم. قال: بل هي لنـا خصـوصـاً قال: فخـذ معهـا، قولـه تعالى: ﴿**وكذّب به قومك وهو الحق**﴾[2] قال: فسكت جعفر فلم يجد جواباً.

---

(١) سورة الزخرف الآية ٤٤.

(٢) سورة الانعام الآية ٦٦.

القِـدر يحتـاج إلى لحـم

وقف قوم على مزيد وهو يطبخ قدراً فأخذ أحدهم قطعة لحم فأكلها وقـال: يا مزيد تحتاج القدر إلى الخل وأخذ آخر قطعة لحم فأكلها وقال: تحتاج القدر إلى إبرار وأخذ آخر قطعة لحم وقال: يحتاج القدر إلى ملح فأخذ الطباخ قطعة لحم وقال: تحتاج القدر إلى لحم فتضاحكوا منه وانصرفوا.

الدنيا حلم والآخرة يقظة

كتب الحسن البصري إلى عمر بن عبدالعزيز رحمهما الله تعالى: إن الدنيا حلم والآخرة يقظة والموت متوسط، ونحن في أضغاث أحلام. من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر، ومن نظر إلى العواقب نجا، ومن أطاع هواه ضل ومن حلم غنم، ومن خاف سلم ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم، ومن فهم علم، ومن علم عمـل. فإذا زللت فارجـع، وإذا ندمت فأقلع، وإذا جهلت فاسئل، وإذا غضبت فامسك.

ذَنبه على جنبه

يضرب هذا المثل لمن جنى على نفسه جناية، وبخاصة إذا فعل ذلك على بصـيرة بعـاقبتهـا. وهو موجود عند العامة في مصر والعراق. ويقول السودانيون «ذنبك يحفر جنبك».

«ميـزان الرجولـة»

يقول ابن الجوزي في صيد الخاطر: لا يغرك من الرجل طنطنته وما تراه يفعل من صلاة وصوم وصدقة وعزلة عن الخلق. إنما الرجل هو الذي يراعي شيئين: حفظ الحدود، وإخلاص العمل.

فكم رأينا متعبداً يخرق الحدود بالغيبة وفعل ما لا يجوز مما يوافق هواه؟ وكم قد اعتبرنا على صاحب دين أنه يقصد بفعله غير الله. وهذه الآفة تزيد وتنقص في الخلق. فالرجل كل الرجل هو الذي يراعي حدود الله، وهي ما فرض عليه وألزم به.

والذي يحسن القصد فيكون عمله وقوله خالصاً لله تعالى لا يريد به الخلق ولا تعظيمهم له. فرب خاشع ليقال ناسك وصامت ليقال خائف، وتـارك للدنيا ليقال زاهد. وعلامة المخلص أن يكون في جلوته كخلوته، وربما تكلف بين الناس التبسم والانبساط لينمحي عنه اسم زاهد. فقد كان ابن سيرين يضحك بالنهار، فإذا جن الليل فكأنه قتل أهل القرية.

واعلم أن المعمول معه لايريد الشركاء، فالمخلص مفرد له بالقصد والمرائي قد أشرك ليحصل له مدح الناس.

وذلك ينقلب، لأن قلوبهم بيد من أشرك معه فهو يقلبها عليه لا إليه. فالموفق من كانت معاملته باطنة وأعماله خالصة. وذاك الذي تحبه الناس وإن لم يبالهم، كما قد يمقتون المرائي وإن زاد تعبده.

ثم إن الرجل الموصوف بهذه الخصال لا يتناهى عن كمال العلوم ولا يقصر عن طلب الفضائل. فهو يملأ الزمان بأكثر ما يسعه من الخير وقلبه لا يفتر عن العمل المحسوب له لأن شغله بالحق سبحانه وتعالى.

اصعد حتى ترى الدنيا

قال الجـاحظ: رأيت بالعسكر امرأة طويلة القامة جدًّاً ونحن على طعام فأردت أن أمازحها فقلت: انزلي حتى تأكلي معنا قالت: وأنت فاصعد حتى ترى الدنيا.

يا موسى إن الملأ يأتمرون بك

غضب المأمون يوماً على عبدالله بن طاهر فأراد أبي طاهر أن يقصده فورد عليه كتاب من صديق له مقصور على السلام. وفي حاشيته: يا موسى فجعل يتأمله ولا يعلم معنى ذلك فقالت له جارية وكانت فطنة: أراد يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فتيقظ عن قصد المأمون.

رســالــة زاهــد

كتب بعض الزهاد إلى أحمد بن حنبل: أما بعد: فمن أصلح سريرته أصلح الله تعالى علانيته. ومن أصلح دنياه أصلح الله آخرته. ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس. ومن تزيا للناس بما ليس في نفسه أساء الله به ظنهم. ومن خاف الله خافه كل شيء. ومن خاف غير الله وكله الله إلى نفسه وإليهم ولن يغنوا عنه من الله شيئاً.

أمي لا ترثني لأنها مطلقة

قيل لرجـل مُغفّل: عندك مال وليس لك إلا والدة عجوز إن مت ورثت مالك وأفسدته، فقال: إنها لا ترثني، قيل: وكيف ذلك؟ قال: إن أبي طلقها قبل أن يموت.

شـهادة الحـمير

حكى الـزبـير بن بكـار قال: كان بمكـة رجل يجمع بين الرجال والنساء، ويعمل لهم الشراب، فشُكِيَ إلى عامل مكة، فعزله إلى عرفات، فبنى بها منزلاً وأرسل إلى إخوانه وقال: ما يمنعكم أن تعودوا لما كنتم فيه؟ وأين لك وأنت في عرفات؟ قال: حمار بدرهمين وقد صرتم إلى الأمن والنزهة! ففعلوا، فكانوا يركبون إليه حتى أفسد أحداث مكة، فعادوا شكايته إلى والي مكة، فأرسل فيه فأتى به فقال: يا عدو الله! طردناك من حرم الله فسِرتَ بفسادك إلى المشعرِ الأعظم؟! قال: يكذبون علي أصلح الله الأمير! فقالوا: ندلّك ـ أصلحك الله ـ على ما نقول. أن تأمر بحمير مكة، وتجمع وترسل بها أميناً إلى عرفات، فإن لم تقصد إلى منزله من بين المنازل لعادتِها إذا ركبها سفهاؤنَا فنحن مبطلون! فقال الوالي: إن في هذا دليلاً عدلاً! فأمر بحمير من حمير الكراء فجمعت ثم أرسلت، فصارت إلى منزله، حتى كأنما دلّها عليه دليل! فأعلمه بذلك أمناؤه، فقال: ما بعد هذا شيء، جردوه! فلما نظر إلى السياط قال: لابـد أصلحك الله من ضربي؟ قال: نعم يا عدو الله! قال: ما في ذلــك شيء هو أشــد علي من أن يشمت بنـا أهـل العـراق ويضحكـون منا، ويقولون: «أهل مكة يجيزون شهادة الحمير!» فضحك الوالي وخلى سبيله.

الشاهد يرى مالا يراه الغائب

نظر أحمق يوماً في المرآة فقال لإنسان عنده: ترى لحيتي طالت؟ فقال له: المرآة في يدك، فقال: صدقت، ولكن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب.

سلامة الخف الجديد من المسمار

قالت امـرأة لأخـرى: اليوم مشيت إلى قبر أحمد، فدخل في رجلي مسمار، فقالت لها: وكان الخف الجديد في رجلك؟ قالت: لا، قالت لها: فاحمدي الله.

توبة ذي الكلاع

حدث علوان بن داود عن رجـل من قومـه، قال: بعثني أهـلي في الجاهلية إلى ذي الكلاع بهدية. فأقَمتُ ببابه سنة لا أصِلُ إليه. ثم اطّلع اطلاعةً من قصره فلم يبقَ حول قصره أحد إلاخر له ساجدا. ثم أمر بهديته فقُبلت. ثم رأيته في الإسلام، قد اشترى لحماً بدرهم وهو على فرس، قد سَمَّط اللحم[1] على فرسه، وهو يقول:

أفٍّ للدُّنـيا إذَا كانـت كذا ... كلّ يومٍ أنـا منهـا في أذَى

ولــقــدْ كنـتُ إذا ما قيلَ: منْ ... أنعمُ النـاسِ معـاشـاً؟ قيل: ذا

ثمَّ بُدِّلـتُ بعـيشي شِقـوَةً ... حبّـذا هذا شقـاءً حبّـذا

وروى ابن دريد، عن الرِّياشي، عن الأصمعي، قال: كان رسول الله ﷺ كاتَبَ ذا الكلاع من ملوك الطوائف على يد جرير بن عبدالله، يدعوه إلى الإسلام، وكان قد استعلَى أمره حتى ادّعى الربوبية، وأُطيع حتى مات النبي ﷺ قبل عودة جرير.

وأقام ذو الكلاع على ما هو عليه إلى أيام عمر، ثم رغب في الإسلام، فوفَد على عمر ومعه ثمانية آلاف عبد، فأسلم على يده، وأعتق من عبيده

---

(١) سمّط اللحم: أي علّقه.

أربعة آلاف. فقال له عمر: يا ذا الكلاع! بعني ما بقي من عبيدك حتى أعطيك ثلث أثمانهم ها هنا، وثلثاً باليمن، وثلثاً بالشام. قال: أجّلني يومي هذا أفكر فيما قلت.

ومضى إلى منـزله فأعتقهم جميعاً. فلما غدا على عمر، قال له: ما رأيك فيما قلت لك في عبيدك؟ قال: قد اختار الله لي ولهم خيراً مما رأيت. قال: وما هو؟ قال: هم أحرار لوجه الله. قال: قد أصبت والله، يا ذا الكلاع.

قال: يا أمير المؤمنين! لي ذنب ما أظنُّ أن الله يغفره لي. قال: وما هو؟ قال: تواريتَ عمَّن يَتَعَبَّـد لي، ثم أشرفت عليهم من مكان عالٍ، فسجد لي زُهاء[٢] مائة ألف إنسان. فقال عمر: التوبة بالإخلاص، والإنابة بالإقلاع، يُرجَى بهما مع رأفة الله الغفرانُ. قال الله تعالى: ﴿**لا تقنطوا من رحمة الله**﴾[٣].

نـهــر النيـــل

نهر النيل هو النهر الذي ليس في أنهار الدنيا له نظير في خفته ولطافته وبعد مسراه فيما بين مبتداه إلى منتهاه. فمبتداه من الجبال القمر أي البيض ومنهم من يقول جبال القمر بالإضافة إلى الكوكب وهي في غربي الأرض وراء خط الاستواء إلى الجانب الجنوبي. ويقال إنها حمر ينبع من بينها عيون. ثم يجتمع من عشر مسيلات متباعدة، ثم يجتمع كل خمسة منها في بحر. ثم يخرج منها أنهار ستة ثم تجتمع كلها في بحيرة أخرى. ثم يخرج منها نهر واحد هو النيل فيمر على بلاد السودان والحبشة إلى أن يفد على ديار مصر.

---

(١) زهاء: أي نحو وقدر مائه ألف.

(٢) الزمر: آية ٥٣.

حتى أغسلها مرتين

قال أحد الحمقى : خرّيت يوماً على يدي ، فلو غسلتها ألف مرة لم تنظف حتى أغسلها مرتين .

قد ضممت إليك ألف شيطان

بعث المنصور سليمان بن راشد إلى الموصل وضمّ إليه ألف فارس من العجم وقال له : قد ضممت إليك ألف شيطان تُذلّ بهم أهل الأرض! فلما أتى الموصل عاثوا في نواحيها، وقطعوا الطرق وانتهبوا الأموال، وانتهى خبرهم إلى المنصور، فكتب إليه «كفرت النعمة يا سليمان» فكتب إليه في الجواب : «وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا» . فضحك المنصور وعرف عذره، وأنذر لهم بجيش غيرهم .

أبو الأسود الدؤلي والأعرابي

أقبل أحد الأعراب على أبي الأسود الدؤلي وهو يأكل فسلم عليه فرد التحية ولم يدعه معه فحاول الأعرابي أن يجتذب عطفه إليه فقال له : أما إني مررت بأهلك. فقال أبو الأسود: كذلك كان طريقك. فقال الأعرابي : وامرأتك حبلى، فقال أبو الأسود: كذلك كان عهدي بها. فقال الأعرابي : وولدت توأمين. فقال أبو الأسود: كذلك كانت أمها. فقال الأعرابي : ومات أحدهما. فقال أبو الأسود: ما كانت لتقوى على إرضاع اثنين. فقال الأعرابي : ثم مات الثاني. فقال أبو الأسود: ما كان ليبقى بعد موت أخيه ،

فقال الأعرابي: ثم ماتت الأم. فقال أبو الأسود: حزناً على ولديها، فقال الأعـرابي: ما أطيب طعامك الذي أراه بعيني ولم أتذوقه بفمي. فقال أبو الأسود: لأجل ذلك أكلته وحدي.

أحسنت أحسن الله إليك

أنشـد شاعـرٌ قصيدة بين يدي هارون الـرشيد فقال له: أحسنت أحسن الله إليك. فقال: يا أمير المؤمنين إنما يحسن الله إليّ بك، فأمر له بمائة ألف درهم.

قد جعلتك عينا على نفسي

قال عمر بن عبدالعزيز لمزاحم مولاه: إن الولاة جعلوا العيون على العوام وأنا أجعلك عيناً على نفسي، فإن سمعت مني كلمة تربأ بي عنها أو فعالاً لا تحبه فعظني عنده وانهني عنه.

يسـار الكواعـب

قال المـبرد: كان يســار الكـواعب عبـداً لأناس من بني الحرث بن سعد بن قضاعة. وكان راعياً في إبلهم فذهب مع بعض نسائهم وكان أسوداً فخدعته امرأة منهن وأرته أنها قد قبلته وواعدته ليوم فعلم به بعض أصحابه من الرعاة فنهاه عنها. وقال له: يا يسار كل من لحم الجوار، واشرب من لبن العشار، ودع عنك بنات الأحرار. فقال له يسار: إني إذا جئتها «زحكت» أراد ضحكت ولاعبتني فأتاها في اليوم الذي واعدته فيه فقالت: مكانك حتى أطيّبك فعمدت إليه فجدعت أنفه وأذنه فرجع إلى صاحبه الذي كان نهاه فأنكره فقال: مَن أنت ويلك؟ قال: يسار قال: فيسار كان لا أنف له

ولا أذنين. قال: أفما ترى ويحك وبيض العينين فذهبت مثلاً وسمي يسار الكواعب ممن ذكره جرير حين تزوج الفرزدق إحدى نساء بني شيبان وزاد في مهرها فعيّره بذلك فقال:

وإني لأخشى إن خطبت إليهم عليك الذي لاقى يسار الكواعب

اختار الأخ

قيل لامرأة أسر الحجاج زوجها وابنها وأخاها، فقيل لها: اختاري واحداً منهم. فقالت: الزوج موجود، والابن مولود، والأخ مفقود.. اختار الأخ.

فقال الحجاج: عفوت عن جماعتها لحسن كلامها!.

الرجال ثلاثة

قال ابن سهل: الرجال ثلاثة: سابق ولاحق وماحق. فالسابق هو الذي سبق بفضله، واللاحق هو الذي لحق بأبيه في شرفه، والماحق هو الذي سحق شرف آبائه وأجداده.

فهم خاطيء لأصحاب الرس

مما يخطىء فيه بعض النـاس المراد بأصحاب الرس في قوله تعالى: ﴿وأصحاب الرس وثمود﴾[١]، وفي قوله تعالى: ﴿وأصحاب الرس وقروناً بين ذلك كثيراً﴾[٢]. فيعتقد بأن الرس هي البلد المعروفة في القصيم وهذا فهم خاطىء مجانب للصواب كل المجانبة. فالرس ـ والله أعلم ـ لم تكن بلداً ذلك الوقت. وأما أصحاب الرس الذين ورد ذكرهم في القرآن فقد اختلف أهل التفسير على أقوال منها: أنهم أهل قرية من قرى ثمود وقيل: بئر بأذربيجان وقيل إنها ـ الرس ـ قرية من قرى اليمامة تسمى «فلج» واختار ابن جرير أن المراد بأصحاب الرس هم أصحاب الأخدود الذين ذكروا في سورة البروج، وقيل: إنهم قوم رسوا نبيهم أي دفنوه.

أنـوح عـلى البـاب

قيل لنوح الطفيلي: كيف تصنع إذا لم يتركوك تدخل إلى عرس؟ قال: أنوح على الباب حتى يتطيروا مني فيدعوني.

---

(١) سورة ق، الآية: ١٢.

(٢) سورة الفرقان: آية ٣٨.

فـائــــدة

يروى أنـه لما أهبط الله عز وجل آدم عليه السلام إلى الأرض أتاه جبريل فقـال: يا آدم إن الله تعالى قد أحضرك ثلاث خصال لتختار منها واحـدة، وتتخـلى عن اثنتين. قال آدم: وما هي؟ أجاب جبريل: الحياء والدين والعقل. قال آدم: إني اخترت العقل.

عندها قال جبريل للحياء والدين: ارتفعا فقد اختار العقل. فقالا: لا نرتفع، قال: ولم؟ قالا: لأننا أمرنا ألا نفارق العقل حيث كان.

من أجواد العرب في الاسلام

كان عبدالله بن عباس وأخوه عبيد الله بن عباس من أجواد العرب في الإسلام. فمن المأثور عن عبدالله أن رجلاً أراد مُضارّته فأتى وجوه قريش وهم جلوس في فضاء الكعبة. وقال: يقول لكم عبدالله تغدوا عنده اليوم. فأتوه عند الغداء فملأوا البيت فسألهم عن سبب مجيئهم. فأخبروه الخبر فأمر بعض خدامـه بشراء فاكهـة وآخرين بنحر إبل وآخرين بأن يطبخوا وقدم الفـاكهـة لهم فلم يفـرغـوا منهـا حتى قدمت الموائد. فأكلوا حتى شبعوا وانصرفوا. ثم قال لوكيله: أيوجد مثل هذا كل يوم إذا أردناه. قال: نعم. قال: فليتغدوا عندنا كل يوم.

وجاء إليه رجل من الأنصار وقال: يا ابن عم رسول الله ﷺ. ولد لي الليلة مولود وسميته باسمك تبركاً بك ولكن أمه ماتت، قال عبدالله: بارك الله لك في الهبة وأجزل لك الأجر على المصيبة. ثم أمر وكيله أن يشتري للمولود جارية تحضنه ودفع لوالده مائتي دينار نفقة. وقال: قد جئتنا وفي المال

قلة وفي الحال ضعف، فقال الأنصاري: جعلت فداك والله لو سبقت حاتم بيوم ما ذكرته العرب. وأنا أشهد أن عفو جودك أكثر من محموده وطل كرمك أغزر من وابله. وأما عبيد الله فإنه كان لفرط جوده يسمى بعلم الجود وهو أول من وضع الموائد على الطرق. وكانت نفقته خمسمائة دينار وكان إذا خرج من دون الطعام طعام إلى رحابه ومجالسه لا يرد إليها منه شيئاً، فإن لم يوجد من يأكله تركه مكانه فربما أكلته السباع.

«قم إلى السجن»

أقبل حاكم فرأى سكراناً بالأرض، فأمر به إلى السجن فقال له الخدمة: قم إلى السجن! فقال: لو كنت أستطيع المشي إلى السجن لمشيت إلى داري.

وأنت ما حملك على أن غررتنا برجل فقير

يقال إن رجلاً ابتلي بمحبة امرأة فأتى أبا حنيفة فأخبره أن ماله قليل وأنهم إن علموا بذلك لم يزوجوه، فقال له أبوحنيفة: أتبيعني أحليلك باثنى عشر ألف درهم قال: لا. قال: فاخبر القوم أني أعرفك، فمضى فخطبها فقالوا: من يعرفك. فقال: أبو حنيفة. فسألوا أبا حنيفة عنه فقال: ما أعرفه إلا أنه حضر عندي يوماً فسُووم في سلعة له باثني عشر ألف درهم، فلم يبع، فقالوا: هذا يدل على أنه ذو مال، فزوجوه. فلما تيقنت المرأة حاله، قالت: لا يضيق صدرك وهذا مالي بحكمك، ثم مضت إلى أبي حنيفة في حليها وحللها فقالت: فتوى، فدخلت فأسفرت عن وجهها فقال: تستري. فقالت: ما يمكن قد وقعت في أمر لا يخلصني منه إلا أنت، أنا بنت هذا البقال الذي على رأس الدرب وقد بلغت عمراً واحتجت إلى

الزوج، وهو لا يزوجني، ويقول لمن يخطبني ابنتي عوراء قرعاء شلاء[1] ثم حسرت عن وجهها ورأسها ويديها، ويقول بنتي زمنة[2]، وكشفت عن ساقيها، وأريد أن تدبرني، فقال: ترضين أن تكوني لي زوجة، فقبلت قدميه وقالت: من لي بغلامك، فقال: امضي في دعة الله فخرجت، فاحضر البقال ودفع إليه خمسين ديناراً وقال: زوجني ابنتك فكتب كتاباً بمائة دينار فقال البقال: يا سيدي استر ما ستر الله أنا لي بنت أزوجك قال: دع هذا عنك رضيت بابنتك القرعاء الشلاء الزمنة، فزوّجه، على المائة والخمسين، ومضى فحدث زوجته فقالت: والله لا كان إلا يكون هذا إلا على يد أبي حنيفة، فلما كان عشية تلك الليلة أجلسها أبوها في صن[3] وحملها بينه وبين غلامه، فلما رآها أبوحنيفة قال: ما هذا. فقال البقال: اشهد على طلاق أمها إن كانت لي بنت غيرها، فقال أبوحنيفة: هي طالق ثلاثاً أعد على الكتاب وأنت في حل من الخمسين، وبقي أبوحنيفة متفكراً شهراً ثم جاءت تلك المرأة إليه فقال: ما حملك على ما فعلت، فقالت: وأنت ما حملك على أن غررتنا برجل فقير.

---

(١) شلاء: مشلولة.

(٢) زمنة: مصابة بمرض يعطل قواها.

(٣) صن: شبه السله المطبقة.

أبوك هو الذي يعوقني عن الاسلام

عن إبــراهيم بن جعفــر بن محمــود الأشهـلي عن أبيه قال: كان حويطب بن عبدالعزى قد بلغ مائة وعشرين سنة ستين في الجاهلية وستين في الإسلام. فلما ولي مروان بن الحكم المدينة دخل عليه حويطب فقال له مروان: ما نيتك فأخبره فقال له: تأخر إسلامك أيها الشيخ حتى سبقك الأحداث فقال: والله لقد هممت بالإسلام غير مرة وكل ذلك يعوقني عنه أبوك وينهاني ويقول: تدع دين آبائك لدين محمد فأسكت مروان وندم على ما كان.

أنا ابن من سجدت له الملائكة

روى سعيد بن يحيى الأمـوي عن أبيه قال: كان فتيان من قريش يرمون فرمى منهم من ولد أبي بكر وطلحة فقرطس. فقال: أنا ابن القرنين فرمى آخـر من ولد عثمان فقرطس فقال: أنا ابن الشهيد ورمى رجل من المـوالي فقرطس فقال: أنا ابن من سجدت له الملائكة فقالوا له: من هو فقال: آدم.

غـــرور

قال أبوالعلاء المعري:

وإني وإن كنتُ الأخــير زمــانــه لآت بما لم تستــطعــه الأوائــل

فقــال له صبي: إن كنت صادقاً فيما تقول فهات حرفاً جديداً غير حروف العربية الثمانية والعشرين. فلم يُجِرْ أبوالعلاء جواباً.

صفة جبريل عليه السلام وشدة قوته

ورد في صفة جبريل عليه السلام أمر عظيم قال الله عز وجل: ﴿**علّمه شديد القوى**﴾(١) قالوا: كان من شدة قوته أنه رفع مدائن قوم لوط وكنّ سبعاً بمن فيها من الأمم وكانوا قريباً من أربعمائة ألف وما معهم من الدواب والحيوانات وما لتلك المدن من الأراضي والمعتملات والعمارات وغير ذلـك. رفع ذلك كله على طرف جناحه حتى بلغ بهن عنان السماء حتى سمعت الملائكة نباح الكلاب وصياح ديكتهم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها. فهذا هو شديد القوى، وقوله: ﴿**ذو مرة**﴾(٢) أي خلق حسن وبهاء وسناء كما قال تعالى في الآية الأخرى: ﴿**إنه لقول رسول كريم**﴾(٣) أي جبريل رسول من الله كريم أي حسن المنظر ذي قوة أي له قوة وبأس شديد. ﴿**عند ذي العرش مكين**﴾(٤) أي له مكانة ومنزلة عالية رفيعة عند الله ذي العرش المجيد ﴿**مطاع ثم أمين**﴾(٥) أي مطاع في الملأ الأعلى، أمين، أي ذي أمانة عظيمة. ولهذا كان هو السفير بين الله وأنبيائه عليهم السلام الذي ينزل عليهم الوحي الذي فيه الأخبار الصادقة والشرائع العادلة. وقد كان يأتي إلى رسول الله ﷺ وينزل عليه في صفات متعددة وقد رآه على صفته التي خلقه الله عليها مرتين. له ستمائة جناح كما روى ذلك البخاري في صحيحه.

---

(١) سورة النجم، الآية: ٥.

(٢) سورة النجم، الآية: ٦.

(٣) سورة الحاقة، الآية: ٤٠.

(٤) سورة التكوير، الآية: ٢٠.

(٥) سورة التكوير، الآية: ٨١.

ما سمعنا بهذا

تكلم شاب يوماً عند الشعبي فقال الشعبي : ما سمعنا بهذا فقال الشاب : كل العلم سمعت؟ قال: لا . قال فشطره؟ قال: لا . قال: فاجعل هذا في الشطر الذي لم تسمعه فأفحم الشعبي .

كثيّر عَزّة وجميل بثينة

قيل إن كثيّر عَزّة لقي جميلاً فقال له : متى عهدك ببثينة قال: مالي بها عهد منذ عام أول وهي تغسل ثوباً بوادي الدوم فقال له كثيّر: تحب أن أعهدها لك الليلة . قال: نعم فأقبل راجعاً إلى بثينة فقال له أبوها : يا فلان ما ردك أما كنت عندنا قبيل؟ قال: بلى ولكن حضرتني أبيات قلتها في عزة قال: وما هي؟ قال:

فقلت لها يا عزة أرسل صاحبي ... على باب داري والرسول مؤكل
أما تذكرين العهد يوم لقيتكم ... بأسفل وادي الدوم والثوب يغسل

فقالت بثينة : اخسأ فقال أبوها : ما هاجك يا بثينة؟ قالت: كلب لا يزال يأتينا من وراء الجبل بالليل وأنصاف النهار. قال: فرجع إليه . فقال: قد وعدتك من وراء هذا الجبل بالليل وأنصاف النهار فالقها إذا شئت .

مسكين ابن آدم

قال بعض الصالحين: مسكين ابن آدم لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لنجا منهما جميعاً.

ولو رغب في الجنة كما يرغب في الغنى لفاز بهما جميعاً ولو خاف الله في الباطن كما يخاف خلقه في الظاهر لسعد في الدارين جميعاً.

شريح القاضي وابنه

يحكى أن ابناً لشريح القاضى قال لأبيه: إن بيني وبين قوم خصومة فانظر في الأمر فإن كان الحق لي خاصمتهم[1] وإن لم يكن لي الحق لم أخاصم. ثم قص قصته عليه فقال شريح: انطلق فخاصمهم. فانطلق إليهم ليخاصمهم فقضى شريح على ابنه[2]! فقال ابنه له لما رجع إلى أهله: والله لو لم أتقدم إليك بطلب النصح لم أُلمك. فضحتني! فقال شريح: يا بني والله لأنت أحب إلي من ملء الأرض مثلهم. ولكن الله هو أعز علي منك. خشيت أن أخبرك أن القضاء عليك فتصالحهم على مال فتذهب ببعض حقهم.

(١) خاصمتهم: قاضيتهم.

(٢) قضى عليه: حكم عليه.

أمه ذكر أم أنثى

أُتى إلى أحد الحمقاء يوماً بفرخ فقال: انظروا هذا الفرخ ما أشبهه بأمه، ثم قال: أمه ذكر أم أنثى.

أروع تعــزيـة

لما حضرت الاسكندر الوفاة كتب إلى أمه أن اصنعي طعامًا يحضره الناس: ثم أصْدري أمراً بألا يأكل من هذا الطعام إنسان محزون ففعلت، فلم يبسط إليه أحد يده. فقالت: مالكم لا تأكلون؟ فقالوا: إنك تقدمت إلينا ألا يأكل من الطعام محزون وليس منا إلا من قد أصيب بحميم أو قريب أو أب أو أم، فقـالت أم الاسكنـدر: «مات ابني وما أوصى إليّ بهذا إلا ليعزيني به».

ما كان أحمق قومك

قال معاوية بن أبي سفيان لرجل من سبأ من أهل اليمن: ما كان أحمق قومك حين قالوا: ﴿**ربنا باعد بين أسفارنا**﴾[1] أما كان اجتماع الشمل خيراً لهم؟ وقال اليماني: قومك أحمق منهم حيث قالوا: ﴿**اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم**﴾[2] أفلا قالوا إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له؟

---

(١) سورة سبأ، الآية: ١٩.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٣٢.

حذيفة بن اليمان في مرض الموت

* عن زياد مولى ابن عباس قال: حدثني من دخل على حذيفة في مرضه الذي مات فيه فقال: لولا أني أرى أن هذا اليوم آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة لم أتكلم به. اللهم إنك تعلم أني كنت أحب الفقر على الغنى وأحب الذلة على العز وأحب الموت على الحياة حبيب جاء على فاقه لا أفلح من ندم.

● وعن أسد بن وداعة قال: لما مرض حذيفة مرضه الذي مات فيه قيل له: ما تشتهي؟ قال: أشتهي الجنةقالوا: فما تشتكي؟ قال: الذنوب قالوا: أفلا ندعـولـك الطبيب؟ قال: الطبيب أمرضني لقد عشت فيكم على خلالٍ ثلاث: الفقر فيكم أحبّ إليّ من الغِنى والضَعّة فيكم أحبّ إليّ من الشرف وإن من حمدني منكم ولامني في الحق سواء. ثم قال: أصبحنا؟ قالوا: نعم. قال: اللهم إني أعوذ بك من صباح الى النار حبيب جاء على فاقة لا أفلح من ندم، وعن الحسن قال: لما حضر حذيفة الموت قال: حبيب جاء على فاقة. لا أفلح من ندم، الحمد لله الذي سبق بي الفتنة قادتها وعلوجها.

إزالة الشحم بالهمّ والغمّ

عن أبي إدريس الخولاني قال: سمعت محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه يقول: ما أفلح سمين قط إلا أن يكون محمد بن الحسن وقيل له. ولِمَ. قال: لا تعدو العاقل إحدى خصلتين: إما أن يهتم لآخرته ومعاشه أو الدنيا ومعاشه والشحم مع الهمّ لا ينعقد فإذا خلا من المعنيين صار في حد البهائم فانعقد الشحم ثم قال: كان ملك في الزمان الأول وكان مثقلاً كثير الشحم لا ينتفع بنفسه فجمع المتطببين وقال: احتالوا إلي بحيلة يخف عني لحمي هذا قليلاً قال: فما قدروا له على شيء. قال: فبعث له رجل عاقل أديباً متطبباً فارهاً فبعث إليه وأشخصه فقال له: عالجني ولك الغنى قال أصلح الله الملك أنا متطبب منجم دعني حتى أنظر الليلة في طالعك . . . أي دواء يوافق طالعك فأسقيك قال: فغدا عليه. فقال: أيها الملك الأمان. قال: لك الأمان. قال: رأيت طالعك يدل على أن الباقي من عمرك شهر. فإن أحببت عالجتك وإن أردت بيان ذلك فاحبسني عندك فإن كان لقولي حقيقـة فخلّ عني وإلا فاستقص مني قال: فحبسه. قال: ثم رفع الملك المـلاهي واحتجب عن الناس وخلا وحده مهتماً كلما انسلخ يوم ازداد غمًّا حتى هزل وخف لحمه ومضى لذلك ثمان وعشرون يوماً فبعث إليه وأخرجه فقال: ما ترى. قال: أعز الله الملك أنا أهون على الله عز وجل من أن أعلم الغيب والله ما أعرف عمري فكيف أعرف عمرك، إنه لم يكن عندي دواء إلا الغم فلم أقدر أن أجلب إليك الغم إلا بهذه العلّة فأذاب شحه الكليه فأجازه وأحسن إليه.

دعـاء الطفيليين

قيل اجتمع قوم من الطفيليين فأرادوا وليمة، فقال رئيسهم: اللهم لا تجعل البواب لكازاً[1] في الصدور، دفاعاً في الظهور، طراحاً للقلانس[2]. هب لنا رأفته وبشره وسهّل لنا إذنه. فلما دخلوا تلقاهم الخباز فقال رئيسهم: غُرّة مباركة موصول بها الخصب معدوم معها الجدب. فلما جلسوا على الخوان قال: جعلك الله في البركة كعصا موسى وخوان إبراهيم ومائدة عيسى. ثم قال لأصحابه: افتحوا أفواهكم وأقيموا أعناقكم وأجيدوا اللف، وأشرعوا الأكف، ولا تمضغوا مضع المتعليين الشباع المتخمين، واذكروا سوء المنقلب وخيبة المضطرب.

وقيل لبعض الطفيليين: أتحب أبابكر وعمر؟ قال: ما ترك الطعام في قلبي حبًّا لأحد.

احتيال جارية لافساد زواجها ممن لا تريده

قال رجل من تغلب: كان فينا رجل له ابنة شابة وكان له ابن أخ يهواها وتهواه. فمكثا كذلك دهراً. ثم إن الجارية خطبها بعض الأشراف فأرغب في المهر فأنعم أبو الجارية؟ واجتمع القوم للخطبة فقالت الجارية لأمها: يا أماه ما يمنع أن يزوجني من ابن عمي. قالت: أمر كان مقضياً. قالت: والله ما أحسن رباه صغيراً ثم تَدَعوه كبيراً. ثم قالت لها: يا أماه إني

(١) اللكز: الضرب بالجمع على الصدر، وقيل في جميع الجسد.
(٢) القلانس: جمع قلنسوة، نوع من ألبسة الرؤوس مشهور معروف عند العرب.

والله حامل فاكتمي إن شئت أو نوحي فأرسلت الأم إلى الأب فأخبرته الخبر. فقال: اكتمي هذا الأمر ثم خرج إلى القوم فقال: يا هؤلاء إني كنت أجبتكم وإنه قد حدث أمر رجوت أن يكون فيه الأجر وأنا أشهدكم إني قد زوجت ابنتي فلانة من ابن أخي فلان. فلما انقضى ذلك قال الشيخ: أدخلوها عليه فقالت الجارية: هي بالرحمن كافرة إن دخل علي من سنه أو تبين حملها. قال: فما دخل عليها إلا بعد حول فعلم أبوها أنها احتالت عليه.

دموع التماسيح

التمساح دائم الدمع، وليس ذلك ببكاء إنما هو طبع خلقته. ويُستعمل التعبير للكناية عن البكاء المصطنع والتحزّن الكاذب الذي يعقبه عذرٌ وإفك، قال ابن المعتز:

ثم بكوا من بعده وناحوا   كذباً كذلك يفعل التمساح

تأكيد الكذب بالبكاء

قال الشعبي: كنت جالساً عند شريح إذ دخلت عليه امرأة تشتكي زوجها وهو غائب وتبكي بكاء شديداً فقلت: أصلحك الله ما أراها إلا مظلومة. فقال شريح: وما أدراك؟ قلت: لبكائها. قال: لا تفعل فإن إخوة يوسف جاؤوا أباهم عشاء يبكون وهم له ظالمون.

ما أرى تقديم ابنك إلا ظلماً

حكى محمد بن العباس قال: حدثني الفضل قال: عاتبت أم جعفر الرشيد في وصيته المأمون وتركه محمداً ابنها فدعا بعض خدامها بحضرتها وقال: وجّه إلى محمد وعبدالله خادمين يقولان لكل واحد منهما: ما يفعل معه إذا أفضت الخلافة إليه ففعلا. فأما محمد فإنه قال: أعطيك أموالاً! وأما عبدالله فإنه رمى الخادم بدواة كانت بين يديه وقال: يا ابن اللخناء أتسألني ما أفعل معك يوم موت أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين؟ إني لأرجو أن أكون أنا وأنت فداء له! فرجعا بالخبر فقال الرشيد لأم جعفر: ما أرى تقديم ابنك إلا ظلماً.

أعمى أصفهان

كان في مدينة أصفهان رجل أعمى يطوف ويسأل. فأعطاه أحدهم رغيفاً فدعا له الأعمى قائلاً: أحسن الله إليك، وبارك فيك وجزاك خيراً ورد غربتك! فاستغرب الرجل وسأله: ولِمَ ذكرت الغربة في دعائك وما أدراك أني غريب؟ فقال السائل الأعمى: يا أخي لي الآن هنا عشرون عاماً ما ناولني أحد رغيفاً كاملاً؟!.

خطـر اللســان

عن بلال بن الحارث المزني رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى له بها رضوانه إلى يوم يلقاه. وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه**».

موانع استجابة الدعاء

١ ـ أكل الحرام وشربه ولبسه.
٢ ـ استبطاء الإجابة.
٣ ـ أن يدعو وقلبه غافل لاه.
٤ ـ أن يدعو بإثم أو قطيعة رحم.
٥ ـ معصية الله ورسول الله ﷺ بترك الواجبات وفعل المحرمات.

كما أن الإيمان بالله والاستجابة له بامتثال أوامره واجتناب نواهيه من أسبـاب الإجـابـة. قال تعـالى: ﴿**فليستجيبـوا لي وليؤمنـوا بي لعلهم يرشدون**﴾[1]. وقال تعالى: ﴿**وقال ربكم ادعوني أستجب لكم**﴾[2].

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم.

---

(١) سورة البقرة ، الآية: ١٢١.

(٢) سورة غافر ، الآية: ٦٠.

وما من مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث خصال: إما أن تعجّل له دعوته وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها، وإما أن تدّخر له في الآخرة. رواه أحمد والبزار وأبويعلى بأسانيد جيدة. وفيه قالوا: إذاً نكثر. قال: الله أكثر.

أنت فقير لا أقبلها منك

قال رجل لإبراهيم بن أدهم: كنت أريد أن تقبل مني هذه الجبّة! قال: إن كنت غنياً قبلتها منك. وإن لم تكن غنياً لم أقبلها منك! قال: فإني غني! قال: وكم مالك؟ قال: ألف دينار. قال: فكنت تود أنه أربعة آلاف؟ قال: نعم. قال: فأنت فقير. لا أقبلها منك.

الأمور الثمانية

سُئل الإمام الشافعي رحمه الله عن ثمانية أمور: واجب وأوجب، وعجيب وأعجب، وصعب وأصعب، وقريب وأقرب، فأجاب بقوله:

من واجب الناس أن يتوبوا   لكن ترك الذنوب أوجب
والدهر في صرفه عجيب   وغفلة الناس عنه أعجب
والصبر في النائبات صعب   لكن فوات الثواب أصعب
وكل ما يُرتجى قريب   والوقت من دون ذاك أقرب

أموت ولا أتقيأ بطَاجن بيض

كان بالبصرة رجل موسر وكان بخيلاً فدعاه بعض جيرانه وقدم إليه طاجن بيض فأكل فأكثر وجعل يشرب الماء فانتفخ بطنه فنزل به الكرب

والموت وجعل يتلوى فاستدعى طبيباً فقال له: لا بأس عليك تقيأ ما أكلت تخلص، قال: هاه أتقيأ ببيض. أموت ولا أتقيأ بطاجن بيض.

إن كانت لا تعرفني فأنا أعرف نفسي

سألت امرأةٌ عبدالله بن جعفر فأعطاها مالاً عظيماً. فقيل له: إنها لا تعرفك وكان يرضيها اليسير! قال: إن كان يرضيها اليسير فإني لا أرضى إلا بالكثير، وإن كانت لا تعرفني فأنا أعرف نفسي!.

وددت أنك أمي

كان الفرزدق يوماً ينشد فنظر إلى الكميت بن زيد يستمع وهو غلام يومئذ فأعجبه ما رآه من إصغائه وتفهمه فقال: يا غلام كيف ما تسمع؟ قال: حسن! قال: أيسُرك أني أبوك. قال: ما أحب بأبي بدلاً ولكن وددت أنك أمي! قال: يا أخي استرها علي فما لقيت مثلها.

أنا أجمل منهن وهن آكل مني

قال الأصمعي: نظر زياد إلى رجل من ضبة يأكل أكلاً قبيحاً وهو من أقبح الناس وجهاً. فقال: يا أخا ضبة كم عيالك؟ قال: سبع بنات أنا أجمل منهن وهن آكل مني! فضحك زياد وقال: لله دره ما ألطف جوابه. أفرضوا لكل واحدة منهن مائة وخادماً وعجلوا لهن أرزاقهن.

بين الايمان واليقين أربع أصابع

قال الأصمعي : سأل علي بن أبي طالب ابنـه الحسـين - رضى الله عنهما - كـم بين الإيمان واليقين؟ فقال : أربع أصابع . قال : وكيف ذلك؟ قال : الإيمان كل ما سمعته أذناك وصدقه قلبك واليقين ما رأته عيناك فأيقن به قلبك وليس بين الأذن والعين إلا أربع أصابع .

الحسـد أول ذنـب

قال بعض العلماء : الحسد أول ذنب عصي به الله في السماء «يعني حسد إبليس آدم» . وأول ذنب عصي به الله في الأرض «يعني حسد ابن آدم أخاه حتى قتله» .

إشارات الانصراف عند الملوك

قيل إن كسرى أول من وضع لندمائه إشارة ينصرفون بها من مجلسه إذا أراد هو ذلك . إذا مدّرجْله فينصرفون . فتبعه الملوك على وضع ذلك . وكـان أبـرويز يدلـك عينيه، وكان بهرام يرفع رأسه إلى السماء . وكان في الإسلام معاوية يقول : العزة لله وعبدالملك بن مروان يُلقى المحضر من يده وعمر بن عبدالعزيز يدعو، فتحدث بعضهم بهذا عند أحد البخلاء وسئل ما إشارتك قال : إذا قلت يا غلام هات الطعام .

صـوت المقلـي

دعا بعض البخلاء أخاً له ولم يطعمه شيئاً إلى العصر واشتد جوعه. فأخذ له صاحب البيت العود وقال: أي صوت تشتهي أن أسمعك. قال: صوت المقلي.

فعلام الهمّ إذاً

مرّ إبراهيم بن أدهم على رجل ينطق وجهه بالهم والحزن فقال له: أيها الرجل إني سائلك عن ثلاث فأجبني، قال الرجل: نعم. فقال إبراهيم: أيجري في هذا الكون شيء لا يريده الله؟ قال: كلّا، قال: أفينقص من رزقك شيء قدره الله؟ قال: كلّا. قال: أينقص من أجلك لحظة كتبها الله لك في الحياة؟ قال: كلا. فقال إبراهيم: فعلام الهم إذاً.

موقف العز بن عبدالسلام مع سلطان الديار المصرية

قيل إنه خرج السلطان في يوم العيد في موكب عظيم، والشرطة مصطفون على جوانب الطريق وحاشيته يحيطون به، والأمراء يقبلون الأرض بين يديه، والعز ـ رحمه الله ـ يرى ذلك، فنادى السلطان قائلاً: يا أيوب! ما حجتك عند الله إذا قال لك: ألم أبوىء لك مُلك مصر تبيح الخمور؟ فقال: أو يحدث هذا؟ فقال: نعم، في مكان كذا وكذا حانة يباع فيها الخمر. فقال السلطان: يا سيدي هذا أنا ما عملته، هذا من عهد أبي. فهزّ العز بن عبدالسلام رأسه وقال: أنت من الذين يقولون إنا وجدنا آباءنا على أمّة؟! فأصدر السلطان أمراً بإبطال الحانة، ومنع جميع الخمور. وانتشر الخبر

بين الناس. ورجع العز إلى مجلس درسه فجاءه أحد تلاميذه فسأله قائلاً: يا سيدي كيف الحال؟ يا بني رأيته في تلك العظمة فأردت أن أهينه لئلا تكبر نفسه فتؤذيه. فقال: يا سيدي، أما خفته؟ فقال: والله يا بني لقد استحضرت عظمة الله تعالى فصار السلطان أمامي كالقط.

متى يفطر الصائم

حكي أن رجلاً كان يجلس إلى القاضي أبي يوسف فيطيل الصمت. فقال له يوماً القاضي أبو يوسف: ألا تتكلم؟ فقال: بلى. متى يفطر الصائم؟ فقال له أبويوسف: إذا غابت الشمس. قال: فإن لم تغب الشمس إلى نصف الليل؟ فضحك أبويوسف وقال: أصبت أنت في صمتك وأخطأت أنا في استدعاء نطقك. ثم تمثل بقول القائل:

عجبت لازراء الغبي بنفسه ... وصمت الذي قد كان بالقول أعلما

وفي الصمت سترٌ للغبي وإنما ... صحيفة لب المرء أن يتكلما

أنا ممن لا يريد

قيل لِبُنَان من دخل إلى طعام من غير أن يدعى إليه دخل لصًا وخرج مغيراً. قال: ما أكله إلا حلالاً. قيل له: وكيف ذلك؟ قال: أليس يقول صاحب الوليمة للخباز: زد في كل شيء. وإذا أراد أن يطعم مائة قدر لمائة وعشرين وقال إنه يجبنا من نريد ومن لا نريد. فأنا ممن لا يريد.

الحمد لله الذي جعل فينا شبيه يوسف

قال حُصين بن عبدالرحمن: بلغني أن فتىً من أهل المدينة كان يشهد الصلوات كلها مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وكان عمر يتفقَّده إذا غاب، فعشقته امرأةٌ من أهل المدينة، فذكرت ذلك لبعض نسائها، فقالت: أنا أحتال لك في إدخاله عليك، فقعدت له في الطريق، فلما مرّ بها قالت له: إني امرأةٌ كبيرةُ السن ولي شاةٌ لا أستطيع أن أحلِبَها، فلو دخلت فحلبتها لي، وكانوا أرغب شيءٍ في الخير، فدخل فلم يَرَ شاةً، فقالت: اجلس حتى آتيك بها، فإذا المرأة قد طلعت عليه، فلما رأى ذلك عَمَد إلى محرابٍ في البيت فقعد فيه فأرادته عن نفسه فأبى وقال: اتقي الله أيتها المرأة، فجعلتْ لا تَكُف عنه ولا تلتفت إلى قوله: فلما أبى عليها صاحت عليه فجاؤوا فقالت: إن هذا دخل عليَّ يريدني عن نفسي، فوثبوا عليه وجعلوا يضربونه وأوثقوه، فلما صلى عمر الغداة فقده، فبينا هو كذلك إذ جاؤوا به في وثاقٍ، فلما رآه عمر قال: اللهم لا تُخْلف ظني به، قال: ما لكم؟ قالوا: استغاثت امرأة بالليل فجئنا فوجدنا هذا الغلام عندها فضربناه وأوثقناه، فقال عمر رضى الله عنه: اصْدُقني، فأخبره بالقصة على وجهها، فقال له عمر رضى الله عنه: أتعرف العجوز؟ فقال: نعم إن رأيتها عرفتها، فأرسل عمر إلى نساء جيرانها وعجائزهن فجاء بهن فعرضهن، فلم يعرفها فيهن، حتى مرت به العجوز فقال: هذه يا أمير المؤمنين، فرفع عمر عليها الدِّرَّةَ وقال: أصدقيني، فقصت عليه القصة كما قصها الفتى. فقال عمر: الحمد لله الذي جعل فينا شبيهَ يوسف.

المغيرة وغلام بني الحارث

قال الشعبي: سمعت المغيرة بن شعبة يقول: ما غلبني أحد قط إلا غلام بني الحارث بن كعب. وذلك أني خطبت امرأة من بني الحارث وكان عندي شاب منهم فأصغى إلي فقال: أيها الأمير لا خير لك فيها! فقلت: يا ابن أخي ومالها؟ قال: إني رأيت رجلاً يقبّلها! قال: فتركتها قال: فبلغني أن الفتى تزوجها فأرسلت فيه فقلت: ألم تخبرني أنك رأيت رجلاً يقبّلها قال: نعم رأيت أباها يقبّلها.

أظنك من أهل البيت

كان رجل يقول الشعر فيستبرده قومه فكان يحمل ذلك منهم على الحسد فقال لهم: بيني وبينكم بشار! فأتى فأنشده فلما فرغ قال له بشار: أظنك من أهل بيت النبوة!! قال: وكيف ذلك؟ قال: إن الله عز وجل يقول: ﴿**وما علمناه الشعر وما ينبغي له**﴾ فضحك القوم وانصرفوا.

والله لا أخرجها من عندك أبدا

قال عمر بن شبَّة، حدَّثنا أيوب بن عمر الغفاري قال: طلَّق عبدالله بن عمار امرأته ابنةَ سهل بن عمرو، فقدِمت المدينة ومعها ابنةٌ لها، ومعها وديعةٌ جوهر استودعها إياه، فتزوجها الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهما. ثم أراد ابن عامر الحج فأتى المدينة فلقي الحسن فقال: يا أبا محمد إن لي إلى ابنةِ سهلٍ حاجةً فأحبّ أن تأذن لي عليها، فقال الحسن: البسِي ثيابَك فهذا ابن عامرٍ يستأذن عليك، فدخل عليها فسألها وديعتَه

فجاءَته بها عليها خاتمه. فقال لها: خذي ثلثها. فقالت: ما كنتُ لآخذ على أمانةٍ ائْتُمنْتُ عليها شيئاً أبداً، ثم أقبل عليها ابن عامر فقال: إن ابنتي قد بلغت فأحبُّ أن تُخَلي بيني وبينها، فبكت وبكت ابنتها، فرقّ ابن عامر فقال الحسن: فهل لكما؟ فوالله ما مِن محلِّلٍ خيرٌ مني قال: فوالله لا أخرجها من عندك أبداً، فكفلها حتى مات.

قد صفحت عنه وأعتقته

رفع إلى الخليفة المنصور أن رجلاً عنده ودائع وأموال لبني أمية فأمر بإحضاره. فلما أُدخل إليه قال له المنصور: قد رفع إلينا خبر الودائع والأموال التي عندك لبني أمية فأخرجها إلينا. فقال: يا أمير المؤمنين، أو ارث أنت لبني أمة؟ قال: لا. قال: أفأوصوا لك بأموالهم؟ قال: لا. قال: فما سؤالك عما في يدي من ذلك؟

فأطـرق المنصـور ساعـة، ثم رفعٍ رأسه وقال: إن بني أمية ظلموا المسلمين فيها، وأنا وكيل المسلمين في حقّهم، وأريد أن آخذ ما ظلموا فيه المسلمين فاجعله في بيت مالهم. فقال: تحتاج يا أمير المؤمنين إلى إقامة البيّنة العادلة على أن ما في يدي لبني أمية مما خانوا وظلموا فيه دون غيره، فقد كان لبني أمية أمـوال غير أمـوال المسلمين. فقال المنصور: صدقت. ما يجب عليك شيء.

ثم قال له: هل لك من حاجة؟ قال: تجمع بيني وبين من سعى بي إليك. فوالله ما لبني أمية في يدي مالٌ ولا وديعة ولكني لما مثلت بين يديك، وسألتني عما سألتني عنه، علمت أنه ما ينجيني منك إلا هذا القول.

فلما جمع المنصور بينه وبين من سعى به عرفه وقال: هذا غلامي سرق

ثلاثة آلاف دينار من مالي وهرب مني . وخاف من طلبي له فسعى بي عند أمير المؤمنين .

فشد المنصور على الغلام وخوّفه حتى أقرَّ بكل ما ذكره الرجل . فقال المنصور للشيخ : نسألك أن تصفح عنه . قال : قد صفحت عنه ، وأعتقته ، ووهبت له الثلاثة آلاف التي أخذها وثلاثة آلاف أخرى . ثم انصرف فكان المنصور يتعجب منه كلما ذكره ويقول : ما رأيت مثل هذا الشيخ قط .

اللهم اجعل موتي من التخمة

نظر أعرابي إلى جنازة والناس يقولون «كان سبب موته التخمة» ! فقال الأعـرابي : وما التخمة؟ قيل له : أكل كثيراً فمات ! فقال الأعرابي : اللهم اجعل موتي من التخمة .

أيها الأمير أوصيك بالصبية خيراً

قال الأصمعي : حضر أعرابي عند الحجاج فقدّم إليه فالوذج فلما أكل الأعرابي منه لقمة قال الحجاج : من أكل هذا ضربت عنقه فامتنع الناس فجعل الأعرابي ينظر إلى الحجاج مرة وإلى الطعام مرة ثم قال : أوصيك أيها الأمير بالصبية خيراً ! وابتدأ يأكل فضحك الحجاج حتى استلقى على ظهره وأمر له بجائزة .

المـؤذن والـقـرعَـة

كان مؤذن قد اتخذ قَرعَة يابسة وثقبين فيها ثقبتين وكان يملأها بالماء فإذا وصل الماء إلى الثقب الأول أذن الظهر وإذا وصل إلى الثقب الثاني أذن العصر. ففـطن به أحـد المؤذنين فوسع الثقب الأول [فأسرع جري الماء وتفقدهما المؤذن على عادته فوجد الماء قد وصل إلى الثقب الأول]. في غير وقت آذان فصاح به الناس فقال: مهلاً عليكم أعرفكم بقرعتي.

ما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا

سئـل إبراهيم بن أدهم. . ما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا؟ فقال: لأنكم عرفتم الله فلم تطيعوه. وعرفتم الرسول ﷺ فلم تتبعوا سنته. وعرفتم القرآن فلم تعملوا به. واكلتم نعم الله فلم تؤدوا شكرها. . وعرفتم الجنة فلم تطلبوها. وعرفتم النار فلم تهربوا منها. وعرفتم الشيطان فلم تحاربوه ووافقتمـوه وعـرفتم المـوت فلم تستعدوا له. . ودفنتم موتاكم فلم تعتبروا وتركتم عيوبكم واشتغلتم بعيوب الناس.

هـذا زياد بن أبي سفيان

كانت سمية أم زياد بن أبيه بغياً، وكان أبوسفيان بن حرب يقول: أنا والله وضعته في رحم أمه سميّة وماله أب غيري فلما ولى معاوية الخلافة صعد المنبر وأمر زياداً فصعد معه، ثم قال: أيها الناس، إني قد عرفت شبهنا أهل البيت في زياد فمن كانت عنده شهادة فليقمها.

فقام الناس فشهدوا أنه ابن أبي سفيان، وجمع له معاوية الكوفة والبصرة.

وكان رجل من بني مخزوم أعمى يكنى أبا العُريان. فمر به زياد في موكبه. فقال الأعمى: من هذا؟ قالوا: زياد بن أبي سفيان. قال: ما ولد أبوسفيان إلا فلاناً وفلانًا. فمن هذا، فوالله لرُبّ أمرٍ قد نقضه الله وبيت قد هدمه الله وعبد قَدْ ردّه الله إلى مواليه. فبلغ معاوية قوله، فأرسل إلى زياد. ثكلتك أمك اقطع لسان أعمى بني مخزوم!.

فبعث إليه زياد بألف دينار، وقال لرسوله: اقرئه السلام، وقل له: يقول لك ابن أخيك أنفق هذه حتى يأتيك مثلها.

ومرّ به زياد من الغد، فسلّم، فقال قائل: من هذا؟ فقال الأعمى المخزومي: هذا زياد بن أبي سفيان! وجعل يبكي ويقول: والله إني لأعرف منه حزم أبي سفيان ونُبله.

إسـلام الهـرمـزان

لما أتى بالهرمزان إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال له عمر: أعرض عليك الإسلام نصحاً لك في عاجلتك وآجلتك؟! فقال: يا أمير المؤمنين إنما أعتقد ما أنا عليه ولا أرغب في الإسلام رهبة! فدعا له عمر بالسيف: فلما هم بقتله قال: يا أمير المؤمنين شربة ماء هو أفضل من قتلي على ظمأ! فأمر له عمر بشربة من ماء. فلما أخذها: قال: أنا آمن حتى أشرب؟ قال: نعم! فرمى بها وقال: الوفاء يا أمير المؤمنين نور أبلج. قال: صدقت لك التوقف عنك والنظر فيك. ارفعا عنه السيف فلما رفع قال: الآن يا أمير المؤمنين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله،

وما جاء به حق من عنده! قال عمر: أسلمت خير إسلام وما أخرك؟ قال: كرهت (أن تظن) أني إنما أسلمت فرقاً من السيف. قال عمر: إن لأهل فارس عقولاً بها استحقوا ما كانوا فيه من الملك ثم أمر أن ينزل ويكرم فكان عمر يشاوره في توجيه الجيوش إلى أرض فارس.

أول من وضع الموائد على الطرق

يقال إن أول من فطّر جيرانه وأول من وضع الموائد على الطرق، وأول من حيّا على طعامه هو عبيد الله بن عباس، أتاه سائل وهو لا يعرفه فقال له: تصدق فإني نبئت أن عبيد الله بن عباس أعطى سائلاً ألف درهم واعتذر إليه فقال له: وأين أنا من عبيد الله بن عباس، قال: أين أنت منه في الحسب أم كثرة المال؟ قال: فيهما. قال: أما الحسب في الرجل فمروءته وفعله وإذا شئت فعلت. وإذا فعلت كنت حسيباً فأعطاه ألفي درهم واعتذر له من ضيق الحال، فقال له السائل: إذا لم تكن عبيد الله بن عباس فأنت خير منه، وإن كنت هو فأنت اليوم خير منك أمس.

مخاطبة ابن عباس لأصحاب الذنوب والمعاصي

يقول ابن عباس رضى الله عنهما مخاطباً صاحب الذنوب والمعاصي: يا صاحب الذنب لا تأمن عاقبة ذنبك واعلم أن ما يتبع الذنب أعظم من الذنب نفسه.

فإن عدم استحيائك ممن على يمينك وعلى شمالك وأنت تقترف[1] الذنب لا يقل عن الذنب.

---

(١) تقترف الذنب: ترتكب الذنب.

وإن ضحكك عند الذنب وأنت لا تدري ما الله صانع بك أعظم من الذنب.

وإن فرحك بالذنب إذا ظفرت به أعظم من الذنب.

وإن حزنك على الذنب إذا فاتك أعظم من الذنب.

وإن خوفك من الريح إذا حركت سترك وأنت ترتكب الذنب مع كونك لا يضطرب فؤادك من نظر الله إليك أعظم من الذنب.

يا صاحب الذنب: أتدري ما كان ذنب أيوب عليه الصلاة والسلام حين ابتلاه الله عز وجل بجسده وماله؟

إنما كان ذنبه أنه استعان به مسكين ليدفع عنه الظلم فلم يعنه.

أبكي على ما تأكل الأرض من كرمك

جاء رجل إلى يحيى بن طلحة فقال له: هب لي شيئاً! قال: يا غلام أعطه ما معك. فأعطاه عشرين ألفاً، فأخذها ليحملها فثقلت عليه فقعد يبكي فقال: ما يبكيك؟ لعلك استقللتها فأزيدك؟ قال: لا، والله ما استقللتها، ولكن بكيت على ما تأكل الأرض من كرمك. فقال له يحيى: هذا الذي قلت لنا أكثر مما أعطيناك.

إذا فعلت ذلك فزت بخير الدارين أجمع

قال بعض العلماء: إذا ابتليت فثق بالله ولا تجزع، وإذا عوفيت فاشكر الله ولا تقطع. وإذا وقف بك أمر فلا تيأس ولا تطمع وفوض أمرك إلى الله فنعم الملجأ ونعم المرجع، فإذا فعلت ذلك فقد فزت بخير الدارين أجمع.

النبيّ المقيـد

ادّعى رجل النبوة في البصرة فأتي به سليمان بن علي مقيداً فقال له: أنت نبي مُرسل؟ قال: أما الساعة فإني نبي مقيد. قال: ويلك من بعثك؟ قال: ما هذه مخاطبة الأنبياء يا ضعيف العقل والله لولا أني مقيد لأمرت جبريل يُدمدمها عليكم. قال: والمقيد لا تجاب دعوته؟ قال: نعم الأنبياء خاصة إذا قيدوا لا يرتفع دعاؤهم! فضحك سليمان وقال: إني أطلقك الآن فأمر جبريل فإن أطاعك آمنا بك وصدقناك! قال: صدق الله حيث يقول: ﴿**فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم**﴾[1] فضحك سليمان وسأل عنه فشُهد له أنه محرور[2] فخلى سبيله.

الحكمة في الدعوة إلى الله

مر أبوالدرداء بجماعة قد تجمهروا على رجل وجعلوا يضربونه ويشتمونه، فأقبل عليهم وقال: ما الخبر؟!
قالوا: رجل وقع في ذنب كبير.
قال: أرأيتم لو وقع في بئر أفلم تكونوا تستخرجونه منه؟ قالوا: بلى قال: لا تسبوه ولا تضربوه وإنما عِظوه وبصّروه واحمدوا الله الذي عافاكم من الوقوع في ذنبه.

---

(١) سورة يونس، الآية: ٨٨.
(٢) أي معيظ.

قالوا: أفلا تبغضه؟!.

قال: إنما أبغض فعله فإذا تركه فهو أخي فأخذ الرجل ينتحب ويعلن توبته.

«هل قلت لا تجيء؟»

قيل دخل طفيلي مرة على رجل قد دعا قوماً فقال له: يا هذا هل قلت لك تجيء؟ فقال الطفيلي: وهل قلت لي لا تجيء؟.

الحلوى التي قتلت اللصوص

ذكر محمد بن عبدالملك الهمذاني في تاريخه أنه بلغ إلى عضد الدولة خبر قوم من الأكراد يقطعون الطريق ويقيمون في جبال شاقة فلايقدر عليهم، فاستدعى أحد التجار ودفع إليه بغلاً عليه صندوقان فيهما حلوى قد شيبت بالسم، وأكثر طيبها، وأعطاه دنانير وأمره أن يسير مع القافلة ويظهر أن هذه هدية لإحدى نساء أمراء الأطراف. ففعل التاجر ذلك وسار أمام القافلة، فنزل القوم وأخذوا الأمتعة والأموال وانفرد أحدهم بالبغل وصعد به مع جماعتهم إلى الجبل وبقي المسافرون عراة فلما فتح الصندوقين وجد الحلوى يضوع طيبها ويدهش منظرها ويعجب ريحها، وعلم أنه لا يمكنه الاستبداد بها، فدعا أصحابه فرأوا مالم يروه أبداً قبل ذلك فامعنوا في الأكل عقيب مجاعة فانقلبوا فهلكوا عن آخرهم فبادر التجار إلى أخذ أموالهم وأمتعتهم وسلاحهم واستردوا المأخوذ عن آخره. فلم أسمع بأعجب من هذه المكيدة، محت أثر العائثين وحصدت شوكة المفسدين.

أتقتل أضيافك؟

قدم معن بن زائدة أسرى كانوا عنده للقتل. فلما مثلوا بين يديه قال أصغرهم: أتقتل الأسرى عطاشاً؟ فأمر لهم بالماء. فلما شربوا أمر بقتلهم. فقال له: أتقتل أضيافك؟ فعفى عنهم وخلى سبيلهم.

الحمد لله الذي لم يفتني الظالم منهما

اختصم رجلان إلى بعض الولاة فلم يحسن الحكم بينهما فضربهما وقال: الحمد لله الذي لم يفتني الظالم منهما.

أما وإذ رجعت فصيرها دنانيراً

سأل رجل سعد بن العاص فقال لغلامه: أعطه خمسمائة فمضى الغلام ثم رجع إليه مستفهماً أديناراً أم درهماً، فقال: ما كنت أردت إلا درهماً. أما وإذ رجعت فصيّرها دنانيراً فجعل الرجل يبكي، فقال له: ما يبكيك؟ قال: أبكي على أن الأرض تأكل مثلك.

ليتك ذكرت صدره ونسيت عجزه

عاد أبو الحسين بن برهان رجلاً مريضاً فقال له: ما علّتك؟ قال وجع الركبتين. فقال: والله لقد قال جرير بيتاً ذهب مني صدره وبقي عجزه. وهو:

وليس لداء الركبتين طبيب.

فقال المريض: لا بشّرك الله بالخير ليتك ذكرت صدره ونسيت عجزه.

أجـود من حـاتـم

قيل لحاتم الطائي: هل في العرب أجود منك؟ فقال: كل العرب أجود مني ثم أنشأ يحدث فقال: نزلت على غلام من العرب يتيم ذات ليلة وكـانت له مائة من الغنم فذبح لي شاة منها وأتاني بها وقرّب إلي دماغها. قلت: ما أطيب هذا الـدماغ. فذهب فلم يزل يأتيني منه حتى قلت قد اكتفيت، فلما أصبحت إذا هو قد ذبح المائة شاة وبقي لا شيء له. فقيل لحاتم: فما صنعت به؟ قال: ومتى أبلغ شكره ولو صنعت به كل شيء. قال: على كل حال أعطيته مائة ناقة من خيار إبلي.

لنا دار هناك نرسل إليها متاعنا

نزل على أبي الدرداء جماعة في ليلة شديدة القرّ[1] قاسية البرد فأرسل إليهم طعـامًـا ساخنـاً، ولم يبعث إليهم باللُّحف، فلما همّوا بالنوم جعلوا يتشاورون في أمر اللّحف، فقال واحد منهم: أنا أذهب إليه وأكلمه. فقال له آخر: دعه، فأبى ومضى حتى وقف على باب حجرته فرآه قد اضطجع وامرأته جالسة قريباً منه ليس عليها وعليه إلا ثوب خفيف لا يقي من حرٍّ ولا يصون من برد.

فقـال الـرجـل لأبي الدرداء: ما أراك بتَّ إلا كما نبيت نحن! أين متـاعكم. فقال: لنا دار هناك نرسل إليها تباعاً كل ما نحصل عليه من متاع، ، ولو كنا استبقينا في هذه الدار شيئاً منه لبعثنا به إليكم. ثم إن في طريقنـا الـذي نسلكه إلى تلك الدار عقبة كؤوداً[2] المخف فيها خير من

(١) شديدة القر: شديدة البرد.
(٢) عقبة كؤوداً: عقبة صعبة المرتقى.

المُثقل، فأردنا أن نتخفف من أثقالنا علّنا نجتاز.

ثم قال للرجل: أفهمت.. فقال: نعم فهمت وجُزيت خيراً.

أحسنت إلى العصفور

رمى أحد الخلفاء عصفوراً فلم يصبه، فقال له أحد وزرائه: أحسنت يا أمير المؤمنين! فقال له الخليفة: أتهزأ بي؟ كيف أحسنت؟ قال: أحسنت إلى العصفور الذي لم تصبه.

إثمهما أكبر من نفعهما

قيل لرجل: ما تقول في فلان وفلان؟ قال: هما الخمر والميسر إثمهما أكبر من نفعهما.

صفة خلق آدم عليه السلام

ذكر ابن كثير في البداية والنهاية صفة خلق آدم عليه السلام فقال: ذكر السدى عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: «فبعث الله عز وجل جبريل في الأرض ليأتيه بطين منها فقالت الأرض: أعوذ بالله منك أن تنقص مني أو تشينني[1] فرجع ولم يأخذ وقال: رب إنها عاذت بك فأعذتها، فبعث ميكائيل فعاذت منه فأعاذها. فرجع فقال كما قال جبريل. فبعث ملك الموت فعاذت منه. فقال: وأنا أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفد أمره فأخذ من

---

(١) شان: عاب.

وجه الأرض وخلطه ولم يأخذ من مكان واحد وأخذ من تربة بيضاء وحمراء وسوداء، فلذلك خرج بنو آدم مختلفين، فصعد به مثل التراب حتى عاد طيناً لازباً، واللازب هو الذي يلزق بعضه ببعض. ثم قال الله للملائكة: **﴿إني خالـق بشراً من طين فإذا سويتـــه ونـفخت فيـــه من روحي فقعـــوا له ساجدين﴾**(١) فخلقه الله بيده لئلا يتكبر عليه إبليس عنه، فخلقه بشراً فكان جسداً من طين أربعين سنة من مقدار يوم الجمعة فمرت به الملائكة ففزعوا منـه لما رأوه وكـان أشدهم منه فزعاً إبليس فكان يمر به فيضربه فيصوت الجسد كما يصوت الفخار يكون له صلصلة فلذلك حين يقول تعالى: **﴿من صلصال كالفخار﴾**(٢) ويقول لأمر ما خلقت ودخل من فيه وخرج من دبره. وقـال للمـلائكة: لا ترهبوا من هذا فإن ربكم صمد وهذا أجوف. لئن سلطت عليه لأهلكنه. فلما بلغ الحين الذي يريد الله عز وجل أن ينفخ فيه الروح قال للملائكة: إذا نفخت فيه من روحي فاسجدوا له. فلما نفخ فيه الروح فدخل الروح في رأسه عطس فقالت الملائكة: قل الحمدلله. فقال: الحمدلله. فقال الله رحمك ربك. فلما دخلت الروح في عينيه نظر إلى ثمار الجنة. فلما دخلت الروح في جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل أن تبلغ الروح إلى رجليه عجلان إلى ثمار الجنة وذلك حين يقول الله تعالى: **﴿خلق الإنسان في عجل﴾**(٣).

---

(١) سـورة ص ، الآية: ٧١.

(٢) سـورة الرحمن ، الآية: ١٤.

(٣) سـورة الانبياء ، الآية: ٣٧.

إن لقمان لم يكن عليه دَيْن

قال عبدالرزاق بن جريح : رآني عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأنا متقنع فقال: يا أبا خالد إن لقمان كان يقول: القناع بالليل ريبة وبالنهار مذلّة. فقلت: يا أمير المؤمنين إن لقمان لم يكن عليه دين.

ما خرجت إلا تطيراً لك

قال الأصمعي : أُتى عبدالملك بن مروان برجل كان مع بعض من خرج عليه. فقال: اضربوا عنقه! فقال: يا أمير المؤمنين ما هذا جزاء لي منك! قال: وما جزاؤك؟ قال: والله ما خرجت مع فلان إلا بالتطير لك وذلك أني رجل مشؤوم ما كنت مع رجل قط إلا غُلب وهزم، وقد بان لك صحة ما ادعيت، وكنت عليك خيراً من مائة ألف معك! فضحك وخلّى سبيله.

ما أرى في بيتك عيباً غيرك

دعا الأعور بن بنان التغلبي الأخطل إلى منزله فأدخله بيتاً قد فرش بالفرش الشريفة والوطاء العجيبة وله امرأة تسمى بزّة في غاية الحسن والجمال. فقال له: أبا مالك إنك رجل تدخل على الملوك في مجالسهم فهل ترى في بيتي عيباً؟ قال: ما أرى في بيتك عيباً غيرك؟ قال: إنما ألوم نفسي إذ كنت أُدخل مثلك بيتي اخرج عليك لعنة الله فخرج الأخطل وهو يقول:

وكيف يداويني الطب من الجوى ... وبزّه عند الأعور بن بنان
ويلصق بطناً منتن الريح دائماً ... إلى بطن خود دائم الخفقان

أيدعو عليك وتدعو له؟

سب أحد العامة عامر بن عبد القيس الناسك الزاهد وقال له: «لا كثّر الله فينا مثلك». فقال له عامر: بل كثّر الله فينا مثلك. فقيل لعامر: أيدعـو عليك وتـدعـو له؟ قال: نعم يكسحـون طرقنـا ويخرزون خفافنا ويحوكون ثيابنا.

عظام السمكة التي دلت على اللصوص

قال الحسين بن الحسن بن أحمد بن يحيى الواثقي: كان جدي يتقلد شرطة بغداد للمكتفي بالله فعمل اللصوص في أيامه عملة عظيمة فاجتمع التجـار وتظلموا إلى المكتفي بالله فألزمه بإحضار اللصوص أو غرامة المال فتحير حتى كان يركب وحده ويطوف بالليل والنهار إلى أن اجتاز يوماً في زقاق خالٍ في بعض أطراف بغداد فدخله فوجد فيه منكراً ووجد فيه زقاقاً لا ينفذ فدخله فرأى على بعض أبواب دور الزقاق شوك سمكة كبيرة وعظم الصلب وتقدير ذاك أن تكون السمكة فيها مائة وعشرون رطلاً، فقال لواحد من أصحاب المسالخ: ويحك! ما ترى عظام هذه السمكة كم تقدر ثمنها؟ قال: دينار، فقال: أهل هذا الزقاق لا تحمل أحوالهم شراء مثل هذه السمكة لأنه زقاق بين الاحتلال إلى جانب الصحراء، لا ينزله من معه شيء يخافه أو له مال ينفق منـه مثل هذه النفقة، وما هي إلا بلية يجب أن يكشف عنها، فاستبعد الرجل هذا وقال: هذا فكر بعيد، فقال: اطلبوا امرأة من الدرب أكلمهـا، فدق بابًا غير الباب الذي عليه الشوك واستسقى ماء فخرجت عجوز ضعيفة، فما زال يطلب شربة بعد شربة وهي تسقيهم والواثقي في

خلال ذلك يسأل عن الدرب وأهله وهي تخبره غير عارفة بعواقب ذلك إلى أن قال لها: فهذه الدار من يسكنها؟، وأومأ إلى التي عليها عظام السمك، قالت: والله ما ندري على الحقيقة من سكانها إلا أن فيها خمسة شباب أعفار[١] كأنهم تجار قد نزلوا منذ شهر لا نراهم يخرجون نهارًا إلا كل مدة طويلة، وإنا نرى الواحد منهم يخرج في الحاجة ويعود سريعاً وهم طول النهار يجتمعون فيأكلون ويشربون ويلعبون بالشطرنج والنرد ولهم صبي يخدمهم وإذا كان الليل انصرفوا إلى دار لهم في الكرخ ويدعون الصبي في الدار يحفظها فإذا كان سحراً بليل جاؤوا ونحن نيام لا نعقل بهم وقت مجيئهم قال: فقطع الوالي استسقاء الماء ودخلت العجوز. وقال للرجل: هذه صفة لصوص أم لا. فقال: توكلوا بحوالي الدار ودعوني على بابها. قال وأنفذ في الحال واستدعي عشرة من الرجال وأدخلهم إلى سطوح الجيران ودق هو الباب فجاء الصبي ففتح فدخل والرجال معه فما فاتهم من القوم أحد وحملهم إلى مجلس الشرطة وقرّرهم فكانوا هم أصحاب الخيانة بعينها، ودلّوا على باقي أصحابهم فتبعهم الواثقي وكان يفتحر بهذه القصة.

إن العسل وحده يحرق القلب

دخل أعرابي على بخيل ووجده يأكل خبزاً وعسلاً فأخفى الخبز في حجره ولم يدعه لتناول الطعام معه، فما كان من الأعرابي إلا أن تقدم إلى إناء العسل وأخذ يأكل بلا خبز، فقال له البخيل: إن العسل وحده يحرق القلب. فأجابه الأعرابي: نعم ولكن قلبك لا قلبي.

---

(١) أعفار: جمع عَفْر: شجاع، شديد.

أخـطـيــب أنــا

حُكي أن الحجاج قال لأعرابي: أخطيب أنا؟ قال: نعم، لولا أنك تكثر الرد وتشير باليد، وتقول: أما بعد.

لـمـاذا لـم تُسـلِم

قال ضحاك بن مزاحم لنصراني: لماذا لم تسلم؟ قال: لحب الخمر. قال: أسلم ثم شأنك بها، فلما أسلم قال له: إن شربت حددناك[1] وإن ارتددت قتلناك. فثبت على إسلامه.

لا تُعلمها أني قلت لك شيئاً

كان لبعض المغفلين بغلة فغضب عليها وقطع عنها العلف. ثم ركبها فلم تستطع المشي به فقال لخادمه: ما بالها لا تمشي؟ قال: لأنك قطعت عنها العلف! قال: أعطها علفها ولا تعلمها أني قلت لك شيئاً.

---

(١) أقمنا عليك الحد.

هلا احتكمت على قدر الأمير

جاء أعـرابي إلى أبي داود بن المهلب فقال له: إني مدحتك فاسمع مني! قال: قف قليلًا! ثم دخـل بيتـه وتقلد سيفه وخرج فقال: قل فإن أحسنت حكمناك وإن لم تحسن قتلناك! فقال:

أمِـنـت بداوُدٍ وَجُـود يمـينـه ... من المُحْدَثِ المخْشيِّ ولبوس الفقير
فأصبحت لا أخشى بداود نبـوة ... من الحـدثان إذ شددت لها أزري
له حلم لقـمان وصـورة يوسـف ... وحكم سليمان وعـدل أبي بكـر
فتى تفـرقُ الأمـوال من جود كفه ... كما يفـرقُ الشيطان من ليلة القدر

فقـال له: قل فقـد حكمناك فإن شئت على قدرنا وإن شئت على قدرك. قال: بل على قدري، فأعطاه خمسين ألفاً. فقال له جلساؤه: هلا احتكمت على قدر الأمير؟ قال: لم يكن في ماله ما يفي بقدره. فقال له: أنت في هذا أشعر منك في شعرك وأمر له بمثل ما أعطاه.

الرجل والمرأة اللذان غلبا الجاحظ

قال يموت بن المزروع: قال لنا الجاحظ: ما غلبني أحد قط إلا رجل وامرأة، فأما الرجل فإني كنت مجتازاً في بعض الطرق فإذا أنا برجل قصير بطين كبـير الهـامة طويل اللحية متزر بمئزر، وبيده مشط يسقي به شقه ويمشطها به فقلت في نفسي: رجل قصير بطين الحى فاستزريته فقلت: أيها الشيخ قد قلت فيك شعراً فترك المشط من يده. وقال: قل، فقلت:

كأنـك صعـوة في أصـل حش ... أصـاب الحش طش بعـد رش

فقال لي: اسمع جواب ما قلت، فقلت: هات. فقال:

كأنــك كنــدر في ذنــب كبش   يدلــدل هكــذا والـكبش يمشي

وأما المرأة فكنت مجتازاً لبعض الطرقات فإذا أنا بامرأتين، وكنت راكباً على حمارة فضرطت الحمارة. فقالت إحداهما للأخرى: وي حمارة الشيخ تضرط. فغـاظني قولها فاعتدلت ثم قلت لها: إنه ما حملتني أنثى قط إلا وضرطت فضربت بيدها على كتف الأخرى وقالت: كانت أم هذا منه تسعة أشهر على جهد جهيد.

شعــر

قال الشاعر:

إذا شئت أن تحيا سليماً من الأذى   وذنبــك مغفـور وعـرضـك صين
لسـانـك لا تذكر به عورة امرئٍ   فكـلك عورات ولـلنـاس ألسن

وقال الآخر:

دقــات قلب المــرء قائــلة له   إن الحــياة دقــائــق وثــوان
فارفـع لنفسـك بعد موتك ذكرها   فالــذكــر للإنســان عمــر ثاني

أين ابن الخاضبة

قال أبـوبكر الدقاق المعروف بابن الخاضبة. المتوفى سنة ٤٨٩هـ. وقعت داري على قماشي وكتبي وكانت لي عائلة: الوالدة والزوجة والبنت فكنت أورق للناس «أي أنسخ لهم» وأنفق على الأهل. فأعرف أنني كتبت صحيح مسلم في تلك السنة سبع مرات فلما كانت ليلة من الليالي رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت ومنادٍ ينادي أين ابن الخاضبة فأحضرت. فقيل

لي ادخل الجنة. فلما دخلت الباب وصرت من داخل استلقيت على قفاي ووضعت إحـــدى رجلي على الأخـرى. وقلت: آه. اسـترحت والله من النسخ. فلم أشعر إلا وقد أخربت الجرة برجلي فانتبهت.

متى عميت يا أبا عمرو؟

دخل الشعبي الحمام فرأى داود الأزدي بلا مئزر فغمض عينيه، فقال له داود: متى عميت يا أبا عمرو؟ فقال: مذ هتك الله سترك!.

أراد تغيير الدنانير التي في الكيس ليسرقها فانكشف أمره

روى يزيد بن هارون قال: تقلد القضـاء بواسط رجـل ثقـة كثير الحديث، فجاء رجل فاستودع بعض الشهود كيساً مختوماً، ذكر أن فيه ألف دينار، فلما حصل الكيس عند الشاهد، وطالت غيبة الرجل، قدّر أنه قد هلك فهم بإنفاق المال ثم دبر وفتق الكيس من أسفله وأخذ الدنانير، وجعل مكـانها دراهم، وأعـاد الخياطـة كما كانت، وقدر أن الرجل وافى وطالب الشاهد بوديعته فأعطاه الكيس بختمه فلما حصل في منزله، فضّ ختمه، فصادف في الكيس دراهم، فرجع إلى الشاهد فقال له: عافاك الله اردد علي مالي فإني استـودعتـك دنـانير والذي وجدت دراهم مكانها، فأنكره ذلك واستعدي عليه القاضي إياس بن معاوية فأمر بإحضار الشاهد مع خصمه، فلما حضرا سأل الحاكم: منذ كم أودعته هذا الكيس؟ قال: منذ خمس عشرة سنة فأخذ القاضي الدراهم وقرأ سككها فإذا هي دراهم إليها ما قد ضرب منذ سنتين وثلاث ونحوها، فأمره أن يدفع الدنانير إليه فدفعها إليه وأسقطه،

وقال له: يا خائن، ونادى مناديه ألا إن فلان بن فلان القاضي قد أسقط فلان بن فلان الشاهد فاعلموا ذلك ولا يغترن به أحد بعد اليوم، فباع الشاهد أملاكه بواسط وخرج عنها هارباً، فلم يعلم له خبر ولا أحس منه أثر.

قـل له صدقـت

جاء بعض الثقلاء إلى الجاحظ وقال له: سمعت أن لك ألف جواب مسكت فعلمني منها. فقال له الجاحظ لك ما تريد. فقال له الثقيل: إذا قال لي رجل: يا ثقيل الدم ويا خفيف العقل فبماذا أجيبه؟ فقال له الجاحظ: قل له صدقت.

الـقــرآن الكــريـم

القـرآن حبـل الله الممـدود وعهده المعهود، وظله العميم، وسراطه المستقيم، وحجته الكبرى، ومحجته الوسطى. وهو الواضح سبيله الراشد دليله الـذي من استضـاء بمصابيحه أبصر ونجا. ومن أعرض عنه ضل وهـوى، حجـة الله وعهـده، ووعيده ووعده. به يعلم الجاهل، ويعمل العـامل، ويتنبه الساهي، ويتذكر اللاهي، بشير الثواب ونذير العقاب، وشفاء الصدور وجلاء الأمور. من فضائله أنه يقرأ دائماً ويكتب ويملى ولا يُمل.

إن لم أكن كما قلت فالله يغفر لك

افترى رجل على زين العابدين بن الحسين رضى الله عنهما، فقال له: إن كنت كما قلت فاستغفر الله، وإن لم أكن كما قلت فالله يغفر لك.

آمنت بهذا الكتاب

روي عن عبدالله بن مسعود، أنه ذكر بني إسرائيل وتحريفهم وتغييرهم، وذكر عالماً كان فيهم عرضوا عليه كتاباً اختلقوه على الله عز وجل فأخذ ورقة فيها كتاب الله عز وجل ثم جعلها في قرن ثم علقه في عنقه ثم لبس عليه الثياب فقالوا: أتؤمن بهذا؟. قال: فأومأ بيده إلى صدره وقال آمنت بهذا الكتاب - يعني الذي في القرن -. فلما حضره الموت نبشوه فوجدوا القرن والكتاب فقالوا: إنما عنى هذا.

يموت إن شاء الله

عاد رجل أحمق رجلاً عليلاً فعزاهم فيه، فقالوا: إنه لم يموت، فقال: يموت إن شاء الله.

الحجاج والحرورية

قال الهيثم بن عدي أتى الحجاج بحرورية فقال لأصحابه: ما تقولون في هذه؟ قالوا: اقتلها، أصلح الله الأمير، ونكل بها غيرها. فتبسمت الحرورية فقال لها: لَم تبسمت؟ فقالت: لقد كان وزراء أخيك فرعون خيراً من وزرائك يا حجاج استشارهم في قتل موسى فقالوا: (أرجه وأخاه). وهؤلاء يأمرونك بتعجيل قتلي! فضحك الحجاج وأطلقها.

هل أنت أعلم من الطبيب يا أحمق؟

كان لبعض الكتاب أم عجوز وكانت تختضب وتتصنع فاشتكت (يوماً) فجاءها الطبيب فجعل يقول في خلال كلامه لما رأى من خضابها وزينتها: ما أحوجها إلى زوج. فقال ابنها: اسكت ويحك هي عجوز هرمت فقالت له العجوز: أنت أعلم من الطبيب يا أحمق؟!.

ما بالك أصفر اللون؟

قال العباس بن علي الصوبي: قيل لطفيلي مرة: ما بالك أصفر اللون؟ فقال: من الفترة التي بي الغضارتين أخاف أن يكون الطعام قد فنى.

اختلاف طبقات الناس

قال صعصعـــة بن صوجـان: خلق الله النـاس أطـواراً: فطائفـة للسياسة، وطائفة للفقه والسنة، وطائفة للبأس والنجدة، وآخرون بين ذلك يُكدِّرون الماء، ويغلون السعر، ويضيقون الطريق.

من أين علمت هذا؟

كان صاحب باب ابن النسـوي ذكياً فسمع في بعض ليالي الشتاء صوت برادة فأمر بكبس الدار فأخرجوا رجلاً وامرأة فقيل له: من أين علمت هذا؟ قال: في الشتاء لا يبرد الماء وإنما هذه علامة بين هذين.

من ذكـــاء إيـــاس

قيل دخل على إياس بن معاوية ثلاث نسوة فقال: أما واحدة فمرضع والأخرى بكر والثالثة ثيب. فقيل له: بم علمت؟ قال: أما المرضع فإنها لما قعدت أمسكت ثديها بيدها. وأما البكر فلما دخلت لم تلتفت إلى أحد. وأما الثيب فلما دخلت رفعت بعينها يميناً وشمالاً.

تـركتـه يأمـر وينـهـى

قيل: إن شريحـاً خرج من عنـــد زياد وهـــو مريض فأرسـل إليه مسروق بن الأصبـع رسـولاً يسأله كيف وجدت الأمير؟ قال: تركته يأمر وينهى. قال: يأمر بالوصية وينهى عن النياحة.

حيلة ابن النسوي في اكتشاف اللص

قيل جيء إلى ابن النسوي برجلين قد اتهما بالسرقة فأقامهما بين يديه ثم قال: شربة ماء فجاء بها فأخذ يشرب ثم ألقاها من يده عمداً فوقعت فانكسرت فانزعج أحد الرجلين لانكسارها وثبت الآخر. فقال للمنزعج: اذهب أنت وقال للآخر: رُد ما أخذت فقيل له: من أين علمت؟ فقال اللص قوي القلب لا ينزعج وهذا المنزعج بريء لأنه لو تحركت في البيت فأرة لأزعجته ومنعته أن يسرق.

ليس في كل يوم يأتينا

عن يحيى بن زيد قال: جاء شرطي يطلب رجلاً من مجلس ابن عون. فقال: يا أبا عون فلاناً رأيته قال: ليس في كل الأيام يأتينا فذهب وتركه.

جرأة العلماء على الأمراء

حكى أن هشام بن عبدالملك قدم حاجاً إلى بيت الله الحرام، فلما دخل الحرم قال: ائتوني برجل من الصحابة، فقيل: يا أميرالمؤمنين ماتوا، قال: فمن التابعين، فأتي بطاووس اليماني، فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية[1] بساطه ولم يسلم بيا أمير المؤمنين، ولم يكنّه وجلس إلى جانبه بغير إذنه. وقال: كيف أنت يا هشام؟ فغضب من ذلك غضباً شديداً حتى هم

(١) الحاشية: الطرف والجانب.

بقتله. فقيل له: أنت يا أمير المؤمنين في حرم الله وحرم رسول الله ﷺ لا يكون ذلك. فقال: يا طاووس ما حملك على ما صنعت؟ قال: وما صنعت؟ قال: خلعت نعليك بحاشية بساطي، ولم تسلم بيا أمير المؤمنين ولم تكنّني، وجلست بإزائي بغير إذن، وقلت: يا هشام كيف أنت؟ فقال طاووس: أما خلع نعلي بحاشية بساطك فإني أخلعها بين يدي رب العزة في كل يوم خمس مرات ولا يعاتبني ولا يغضب علي. وأما قولك لم تسلم عليّ بإمرة المؤمنين فليس كل المؤمنين راضياً بإمرتك فخفت أن أكون كاذباً. وأما قولك لم تكنني فإن الله عز وجل سمى أنبياءه فقال: «ياداود» ويا يحيى ويا عيسى. وكنى أعداءه فقال: ﴿تبت يدا أبي لهب﴾. فقال له عظني. فقال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: إن في جهنم حيات وعقارب كالبغال تلدغ كل أمير لم يعدل في رعيته.

كان عربيا فتبخّت عند الأمير

ضل لأعرابي جمل فبينما هو يطلبه إذ رأى في باب الأمير جملاً بختياً[1]، فتعلق به وادعاه، فقيل له: جملك عربي، وهذا بختي فقال: كان عربياً فتبخت عند الأمير! فضحك وأمر له به.

---

(١) البُخْت: الإبل الخراسانية واحدها بُخْتي.

سعيد بن جبير والحجاج

قال أبوبكر الهذلي:

لما دخل سعيد بن جبير على الحجاج قام بين يديه فقال له: أعوذ منك بما استعاذت به مريم بنت عمران حيث قالت: **﴿إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا﴾**[١].

فقال له الحجاج: ما اسمك؟ قال: سعيد بن جبير. قال: بل شقي بن كسير. قال: أمي أعلم باسمي. قال: شقيت وشقيت أمك. قال: الغيب يعلمه غيرك. قال: لأوردنك حياض الموت. قال: أصابت إذاً أمي. قال: فما تقول في محمد ﷺ؟ قال: نبي ختم الله تعالى به الرسل وصدّق به الوحي وأنقذ به من الهلكة. إمام هدي ونبي رحمة. قال: فما تقول في الخلفاء؟ قال: لست عليهم بوكيل. إنما استحفظت أمر ديني. قال: فأيهم أحب إليك؟ قال: أحسنهم خلقاً وأرضاهم لخالقه وأشدهم فرقاً[٢] قال: فما تقول في علي وعثمان أفي الجنة هما أم في النار؟ قال: لو دخلتهما فرأيت أهلها إذاً لأخبرتك فما سؤالك عن أمر غُيب عنك؟ قال: إني قاتلك. قال: إن الله عز وجل قد وقت لي وقتاً أنا بالغه فإن يكن أجلي قد حضر فهو أمر قد فرغ منه ولا محيض ساعة فإن تكن العافية فالله تعالى أولى بها. قال: اذهبوا به فاقتلوه. فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله استحفظكها يا حجاج حتى ألقاك يوم القيامة.

---

(١) سورة مريم، الآية: ١٨.

(٢) فرقاً: خوفاً.

نعوذ بالله من الكساد

قال الجاحظ: قلت لجارية ببغداد أبكرٌ أنت قالت: نعوذ بالله من الكساد، يعني الثيوبة.

أبو نواس يتمنى بعض شعر أبو العتاهية

جلس أبوالعتاهية في دكان ورّاق وأخذ كتاباً فكتب على ظهره:

فواعجباً كيف يُعصى المليك أم كيف يجحده الجاحد
ولله في كل تحريكة وتسكينة في الورى شاهد
وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

وانصرف. فاجتاز أبونواس بالموضع فرأى الأبيات فقال: لمن هذه؟ فلوددتها لي بجميع شعري. فقيل لأبي العتاهية. فكتب تحتها:

سبحان من خلق الخلق من ضعيف مهين
فصاغه من قرار إلى قرار مكين
يحول شيئاً فشيئاً في الحجب دون العيون
حتى بدت حركات مخلوقة من سكون

أفضل النساء

سئل أعرابي عن النساء وكان ذا تجربة وعلم بهن فقال: أفضل النساء أطولهن إذا قامت. وأعظمهن إذا قعدت. وأصدقهن إذا قالت. التي إذا غضبت حلمت. وإذا ضحكت تبسمت. وإذا صنعت شيئاً جودت. التي تطيع زوجها. وتلزم بيتها. العزيزة في قومها. الذليلة في نفسها. الودود الولود. وكل أمرها محمود.

ما الفرج بعد الشدة؟

سئل بخيل ما الفرج بعد الشدة: فقال وهو يتضاحك أن تحلف على الضيف فيعتذر بالصيام.

هذا جزاء من يعجل

شهد أعرابي عند معاوية بشهادة فقال معاوية: كذبت، فقال الأعرابي إن الكاذب المزمل في ثيابك فقال معاوية: هذا جزاء من يعجل.

نعوذ بالله

كان جحا فيه دعابة وفيه عقل، وكان يحلو به دائماً أن يخلط بين المزاح والجد، وذات يوم التقى بالطاغية تيمورلنك فقال له: يا جحا إني شديد الإعجاب بأسماء الله كالواثق بالله، والمعتصم بالله، وأريد أن تختار لي إسماً من هذا النوع. فالتفت إليه جحا وعلى شفتيه ابتسامة ساخرة وقال له: أختار لك نعوذ بالله فضحك الطاغية ولم يستطع الكلام.

صفيني بما تعلمين

عن الأصمعي قال: قال أعرابي لامرأته: صفيني بما تعلمين مني ولا تكتمي. فقـالت: أما والله لقد كنت خفيفاً على ظهر الفرس، ثقيلاً على العدو ضحوكاً مقبلاً، كسوباً مدبراً، لا تشبع ليلة تضاف ولا تنام ليلة تخاف.

إني على رد يوم أقدر مني على ردّ مثل هذا الجدي

دخل جنادة بن أمية على معاوية ـ رضى الله عنه ـ وهو يأكل فدعاه إلى الأكل فقال: أنا صائم فلم تزل الألوان تختلف بين يدي معاوية حتى جيء بجدي محنوذ سمين فقال جنادة: ليأمر لي أمير المؤمنين بماء اغسل يدي وآكل من هذا الجدي فقال له: ألم تقل إنك صائم؟ قال: بلى لكني على رد يوم أقدر مني على رد مثل هذ الجدي. فضحك معاوية وأمر بالماء فغسل يده وآكل معه.

وصـــف البحـــر

كتب الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى قائده في مصر عمرو بن العاص ـ رضى الله عنه ـ طالباً منه أن يصف له البحر، فأجاب يقول: «يأمير المؤمنين إني رأيت البحر خلقاً كبيراً ركبه خلق صغير ليس إلا السماء والماء. إن سكن أحزن القلوب وإن ثار أزاغ العقول، يزداد فيه اليقين قلة والشك كثرة والمرء فيه دود على عود، إن مال غرق وإن نجا برق.

غفلنا فلم يغفل الدهر عنا

قال أعرابي لرجل يعظه: غفلنا فلم يغفل الدهر عنا فلم نتعظ بغيرنا حتى اتعظ غيرنـا بنا. فقد أدركت السعادة من تنبه وأدركت الشقاوة من غفل، وكفى بالتجربة واعظاً.

التسع لك ودعه يدخل

عزم بعض إخوان أشعب عليه فقال: إني أخاف من ثقيل يأكل معنا فينغص علينا، فقال: ليس معنا ثالث فمضى معه فبينما هما يأكلان إذ طرق الباب طارق. قال أشعب: ما أرانا إلا صرنا إلى ما نكره. قال إنه صديق وفيه عشر خصال إن كرهت واحدة منهن لم آذن له. فقال أشعب: ما هن؟ قال: إنـه لا يأكل ولا يشرب عند أحد. فقال أشعب: التسع لك ودعه يدخل فقد أمنا ما كنا نخافه.

أخزى الله مالاً يمنع الاخوان من عيادة أخيهم

مرض قيس بن سعـد بن عبـادة فاستبـطأ إخوانه في العيادة فسأل عنهم. فقيل له: إنهم تخلفوا عنك حياء لمالك عليهم من الدين، فقال: أخزى الله مالاً يمنع إخوانه من العيادة، ثم أمر منادياً. من كان لقيس عليه دين فهو منه في حل، فأتوه من كل فج حتى تهدم درج منزله من عشية ذلك اليوم.

صدقت والله يا عمّاه بهذا حدثته ولكنه غير

قال اسحق بن إبراهيم الموصلي: قال شبيب بن شبة: دخل خالد بن صفوان التميمي على أبي العباس، وليس عنده أحد فقال: يا أمير المؤمنين، إني والله ما زلت منذ قلدك الله خلافته أطلب أن أصير إلى مثل هذا الموقف، في هذه الخلوة، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر بإمساك الباب حتى أفرغ فعل: قال: فأمر الحاجب بذلك فقال: يا أمير المؤمنين إني فكرت في أمرك وأجلت الفكر فيك فلم أر أحداً له مثل قدرك اتساعاً في الاستمتاع بالنساء منك، ولا بأضيق فيهن عيشاً، إنك ملكت نفسك امرأة من نساء العالمين واقتصرت عليها فإن مرضت مرضت وإن غابت غبت وإن عركت عركت، وحرمت يا أمير المؤمنين نفسك من التلذذ بأطراف الجواري معرفة اختلاف أحـوالهن والتلذذ بما يُشتهي منهن، إن منهن يا أمير المؤمنين الطويلة التي تُشتهي لجسمها، والبيضاء التي تحب لروعتها، والسمراء اللعساء والصفراء العجزاء ومولدات المدينة والطائف واليمامة ذوات الألسن العذبة والجواب الحاضر، وبنات سائر الملوك وما يُشتهى من نظافتهن، وتخلل خالد بلسانه، فاطنب في صفات ضرورب الجواري وشوقه إليهن، فلما فرغ قال: ويحك والله ما سلك مسامعي كلام أجعن من هذا فأعد علي كلامك، فقد وقع مني موقعاً، فأعـاد عليه خالـدكلامه بأحسن مما ابتدأه ثم انصرف وبقي أبوالعباس مفكراً، فدخلت عليه أم سلمة، وكان قد حلف أن لايتخذ عليها ووفى، فلما رأته مفكراً قالت: إني لأذكرك يا أمير المؤمنين فهل حدث شيء نكرهه، وأتاك خبر ارتعت له، قال: لا، فلم تزل تستخبره حتى أخبرها

بمقالة خالد. قالت: فما قلت لابن الفاعلة؟ فقال لها: ينصحني وتشتميه، فخرجت إلى مواليها فأمرتهم بضرب خالد. قال خالد: فخرجت من الدار مسروراً بما ألقيت إلى أمير المؤمنين ولم أشك في الصلة، فبينما أنا واقف أقبلوا يسألون عني فحققت الجائزة فقلت لهم: ها أناذا فاستبق إلي أحدهم بخشبة فغمزت برذوني[1] ولحقني فضرب كفله وركضت ففتّهم، واستخفيت في منزلي أيامًا ووقع في قلبي أني أتيت من قِبل أم سلمة، فما شعرت إلا بقوم قد هجموا علي وقالوا: أجب أمير المؤمنين فسبق إلى قلبي أنه الموت. فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، لم أر دمَ شيخ أضيع من دمي فركبت إلى دار أمير المؤمنين، فلقيته خالياً فنظرت في المجلس بيتاً عليه ستور ورقاق، وسمعت حسا خلف الستر فقال: ويحك وصفت لأمير المؤمنين صفة فاعدها، فقلت: نعم يا أمير المؤمنين أعلمتك أن العرب إنما اشتقت اسم الضرتين من الضرر وأن أحداً لم يكن عنده من النساء أكثر من واحدة، إلا ضُر وتنغص فقال له أبوالعباس: لم يكن هذا في الحديث، قال: بلى يا أمير المؤمنين وأخبرتك أن الثلاث من النساء كأنهم في القدر يغلي عليهن. قال: وأخبرتك أن الأربع من النساء شر مجموع لصاحبه يشيبنه ويُهرمنه. قال: لا والله ماسمعت هذا منك. قلت: بلى والله، قال: أفتكذبني؟ قلت: أفتقتلني، نعم والله يا أمير المؤمنين إن أبكار الإماء رجال إلا أنه ليست لهن خصي. قال خالد: فسمعت ضحكاً من خلف الستر ثم قلت: نعم والله وأخبرتك أن عندك ريحانة قريش وأنت تطمح بعينك إلى النساء والجواري قال: فقيل من وراء الستر: صدقت والله يا عماه بهذا حدثته ولكنه غيّر حديثك فبعثت إلي أم سلمة بعشرة آلاف درهم وبرذون وتخت ثياب.

---

(١) برذن: دابة دون الفرس غليظة الأعضاء.

دعوه إنما سألني فأجبته

لما ولي عمر بن عبدالعزيز الخلافة خرج ليلة للحراسة فدخل المسجد وبينما هو يجوسه خلال الظلام عثرت رجله برجَل نائم فرفع النائم رأسه وقال لعمر: أمجنون أنت؟ فقال عمر: لا. فهمَّ به الحرس فقال لهم عمر: دعوه إنما سألني أمجنون أنت فقلت له لا.

قمت وأنا عمر وعدت وأنا عمر

قال رجاء بن حيوة: قام عمر بن عبدالعزيز ذات ليلة فأصلح من السراج، فقلت: يا أمير المؤمنين ألا أمرتني بذلك أو دعوت له من يصلحه، فقال: قمت وأنا عمر وعدت وأنا عمر.

من حفر لأخيه حفرة وقع فيها

مرّ بعض الحمقى بامرأة قاعدة على قبر وهي تبكي، فرق لها وقال: من هذا الميت؟ قالت: زوجي، قال: فما كان عمله؟ قالت: يحفر القبور. قال: أبعده الله أما علم أن من حفر لأخيه حفرة وقع فيها.

اجعله حيث شئت

سأل سليمان بن عبدالملك يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج فقال: لتخبرني عن الحجاج أتراه يهوي في جهنم أم قربها؟ فقال: يا أمير المؤمنين لا تقل هذا في الحجاج. وقد بذل لكم النصيحة وأمّن دولتكم وأخاف عدوكم. وكأني به يوم القيامة وهو عن يمين أبيك ويسار أخيك فاجعله حيث شئت.

لست عن نفسي راضيا

قيل للربيع من خيثم: ما نراك تعيب أحداً؟ فقال: لست عن نفسي راضياً حتى أتفرغ لذم الناس وأنشد:

لنفسي أبكي لست أبكي لغيرها   لنفسي من نفسي عن الناس شاغل

إن غلماننا لا يعينون على الارتحال عنا

قيل نزل ضيف بجعفر بن أبي طالب رضى الله عنه فتخفف هو وغلمانه عند نزوله وعاونوه في حلوله. فلما أراد الارتحال عنهم لم يعنه غلام فشكاهم فقال جعفر: إن غلماننا لا يعينون على الارتحال عنا.

أهـل الحلـم

شتم رجل الأحنف وجعل يتبعه حتى بلغ حيّه. فقال الأحنف: يا هذا إن كان بقي في نفسك شيء فهاته وانصرف لا يسمعك بعض سفهائنا فتلقى ما تكره.

وشتم رجل الحسن وأربى عليه، فقال: أما أنت فما أبقيت شيئاً وما يعلم الله أكثر.

ارجع بخفيك بدلاً من خفي حنين

كان ربيعة الرقي قد قدم مصر، فأتى يزيد ابن حاتم السلمي فلم يعطه شيئاً، فخرج وهو يقول:

أراني ولا كفــران لله راجــعــاً بخفي حنـين من نوال ابن حاتم

فسأل عنه يزيد فأخبر أنه قد خرج، وقال كذا فأرسل في طلبه فأتى به. فقال: كيف قلت؟ فأنشد البيت، فقال: شُغلنا عنك. ثم أمر بخفّيه فخلعتا من رجليه وملئتا مالاً وقال: ارجع بهما بدلاً من خفي حنين.

بعض الأمثلة في بر الوالدين

قال المأمون: لم أر أحداً أبرّ من الفضل بن يحيى بأبيه. بلغ من برّه به أن يحيى كان لا يتوضأ إلا بماء ساخن وهما في السجن فمنعهما السجان من إدخال الحطب في ليلة باردة. فقام الفضل حين أخذ يحيى مضجعه إلى قمقم كان يسخن فيه الماء فملأه ثم أدناه من نار المصباح. فلم يزل قائماً وهو في يده حتى أصبح.

وصية ابن عمـر

كتب رجل إلى ابن عمر رضى الله عنهما يسأله عن العلم؟ فأجابه : إن العلم أكثـر من أن أكتب به إليك ولكن إذا استطعت أن تلقى الله كاف اللسان عن أعراض المسلمين، خفيف الظهر من دمائهم، خميص البطن من أموالهم، لازماً لجما عنهم فافعل .

خراب السفينـة

السفينة : سفينة نوح عليه السلام التي ركبها زمن الطوفان . يضرب هذا المثل لكثير الفساد .

يقولون إن أصله في الفأر الذي جعل يعمل في السفينة خراباً يقرض خشبها . وأصل القصة قديم . قال الراغب : إن الأصل في خلق السَّنَّور أن أصحـاب نوح تأذوا بالفـأر، فسألوا نوحاً أن يسأل ربه فخرج السنور من عطسة الأسد فصاده. وذكره قبله الجاحظ وقال: هذا الحديث نافق عند العوام ، وعند بعض القصاص .

وقال السفاريني : قيل سميت الفارة فُوَيسقَةً لأنها عمدت إلى سفينة نوح عليه السلام فقطعتها .

رسول الصلح الموفق

سمع بعض الملوك أن ملك الروم المجاور له عزم على أن يدخل أرضه، ويحصر بعض بلاده، فأراد أن يبعث إليه رسولاً يطلب منه الصلح، فشاور وزراءه فيمن يبعث إليه، فأشار عليه كل واحدٍ منهم برجل من كبار خدامه ونبهاء فرسانه، وسكت منهم واحد، فقال له الملك: لم سكت؟ قال: لا أرى أن ترسل واحداً ممن ذكروا! قال له: فمن ترى أن نرسل؟ فقال له: «فلان» وذكر له رجلاً غير وجهته ولا مشهور بنباهة ولا بفصاحة، فقال له الملك: أتهزأ بي في مثل هذا؟ وظهر عليه الغضب، فقال: معاذ الله يا مولاي، ولكنك تريد أن تبعث إليه من ترجو رجوعه مقضي الحاجة! قال: وذلك مرادي! قال: وإني فكرت ونظرت فلم أجد غير ذلك الرجل، لأنك وجهته في كذا فأنجح وفي كذا فقضيت حاجته، وما ذلك إلا ببخته لا بفصاحته ولا نباهته ولا شجاعته! فقال له: صدقت! وأمر أن يوجه عنه، فجاءه وأمره أن يدفع إليه كل ما يحتاج إليه في السفر، فدفع له وخرج، فسمع ملك الروم أنه يأتيه رسول، فقال لخدامه: إن هذا الرسول الذي هو يأتي يكون من أكبر مَن عند المسلمين، فإذا وصل فأدخلوه علي قبل إنزاله، فإن فهم عني ما أقول له أنزلته وقضيت حاجته، وإن لم يفهم عني لم أنزله، ورددته غير مقضي الحاجة، فلما وصل أدخل عليه، فلما سلم عليه أشار إليه ملك الروم بإصبعه الواحد إلى السماء، فأشار ذلك الرجل بإصبعه الواحد إلى السماء وإلى الأرض! فأشار النصراني بإصبعه الواحد قبالة وجه الرجل، فأشار الرجل بإصبعين قبالة وجه النصراني! فأخرج النصراني زيتونة من تحت بساطه، وأشار بها إلى الرجل، فأخرج الرجل بيضة من تحته وأشار بها إليه!

فصلَّب النصراني وأمر بإنـزاله وإكرامه، ثم سأله فيما جاء فأخبره فقضى حاجته وصرفه، فقيل للنصراني: ما قلت له حتى فهمك وقضيت حاجته؟ فقال: ما رأيت أفهم منه ولا أحذق، أشرت له بإصبعي إلى السماء أقول له: «الله يعلم ما في السماء» فأشار لي بإصبعه إلى السماء والأرض يقول لي: «هو في السماء والأرض»؛ ثم أشرت إليه بأصبعي قبالته أقول له: جميع ما ترى من النـاس إنـما أصلهم واحـد وهو آدم». فأشار لي بإصبعين يقول لي: «أصلهم آدم وحواء». ثم أخرجت له زيتونة أقول له: «انظر ما أغرب حال هذه!» فأخـرج هو بيضة وقال: حال هذه أغرب من تلك لأنه يخرج منها حيوان فهي أعجب!» فلذلك قضيت حاجته [لما فهم]. فقيل بعد ذلك للرجـل: ما الـذي قال لك النصراني حين أشار لك وفهمته؟ قال: والله مارأيت أثقل روحاً ولا أجهل من ذلك النصراني ساعة وصولي إليه يقول لي: «آخذك في طرف إصبعي وأرفعك هكذا!» فقلت له: أنا أرفعك بإصبعي هكـذا وأنـزلـك في الأرض هكـذا!». فقال لي: «أخرج عينك بأصبعي هكذا!» قلت له: أنا أخرج عينيك الاثنتين بإصبعي هكذا!» فقال: ليس معي ما أعطيك إلا هذه الزيتونة بقيت لي من غدائي!» قلت له: «يا محروم، وأنا خير منك، فإني بقي لي من غدائي هذه البيضة، ودفعتها إليه، ففزع مني وقضى حاجتي!!.

تطفّل بنو إسرائيل

قال رجل لأبيه وكان يتطفل: يا أبت، أما تستحي من التطفل؟ قال: وما أنكرت منه؟ فقد تطفل بنو إسرائيل فقالوا: «ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً».

خير المكاسب وشر المكاسب

قيل لبعض الحكماء: ما خير المكاسب؟ قال: خير مكاسب الدنيا طلب الحلال لسد الحاجة. والأخذ منه للقوة على العبادة وتقديم فضله لزاد يوم القيامة.

وأما خير مكاسب الآخرة: فعلم نافع نشرته وعمل صالح قدمته. وسنة حسنة أحييتها.

قيل: وما شر المكاسب؟ قال: أما شر مكاسب الدنيا فحرام جمعته وفي المعاصي أنفقته، ولمن لا يطيع ربه خلفته.

وأما شر مكاسب الآخرة: فحق أنكرته تكبراً ومعصية قدمتها إصراراً وسنة سيئة أحييتها عدواناً.

لا تفسديها علينا

يقال كان رجل شديد البخل وركب مرة دابته لمهمة، وفي منتصف الطريق تذكر شيئاً فعاد أدراجه إلى المنزل ونادى جاريته وقال لها: أخبري سيدتـك، أني حين تنـاولت عشـائي قبل خروجي طرحت للقطة لقمة. فحذار أن تطرح لها مرة أخرى وإلا فسدت عادتها علينا.

بغض الموت

قيل لرجل: ألا تغزوا؟ قال: والله إني لأبغض الموت على فراشي فكيف أمضي إليه ركضاً؟!.

أدركني قبل الفجر

روي أن أبا حنيفة رحمه الله جاءه رجل بالليل فقال: أدركني قبل الفجر وإلا طلقت امرأتي. قال: وماذاك؟ قال: تركت الليلة كلامها فقلت لها: إن طلع الفجر ولم تكلميني فأنت طالق ثلاثاً وقد توسلت إليها بكل أمر أن تكلمني فلم تفعل فقال أبو حنيفة: اذهب فمر مؤذن المسجد أن ينزل فيؤذن قبل الفجر فلعلها إذا سمعته أن تكلمك. واذهب إليها وناشدها أن تكلمك قبل أن يؤذن المؤذن. ففعل الرجل وجلس يناشدها وأذن المؤذن فقالت: طلع الفجر وقد تخلصت منك. قال: كلمتيني قبل الفجر وتخلصت من اليمين.

اللهم قد أريتنا قدرتك فأرنا رحمتك

يقال إنه كان إبراهيم بن أدهم في البحر، وهبت ريح واضطربت السفن وبكى الناس فقيل لبعضهم: هذا إبراهيم بن أدهم لو سألته أن يدعو الله. وكان قائماً في ناحية من السفينة ملفوف الرأس فدنا إليه وقال: يا أبا إسحاق ما ترى ما فيه الناس؟ فرفع رأسه وقال: اللهم قد أريتنا قدرتك فأرنا رحمتك. فهدأت السفن.

رسالة مغفل إلى أبيه

كتب بعض المغفلين إلى أبيه: كتابي إليك يوم الجمعة عشية الأربعاء لأربعين ليلة خلت من جماد الأوسط، وأعلمك أني مرضت مرضة لو كان غيري كان قد مات، فقال أبوه: أمك طالق ثلاثاً لو مت لما كلمتك أبداً.

تركته لأتعلم عليه الحلم

كان لجعفر الصادق عبدٌ سيء الخلق. فقيل له ما تأنف من مثل هذا العبد عندك وأنت قادر على الاستبدال به. فقال: إنما أتركه لأتعلم عليه الحلم.

بيان ما في الغناء والمعازف

من أنواع المضرات والمفاسد

١ ـ الغناء ينبت النفاق في القلب.

٢ ـ محبة الغناء والمعازف تطرد محبة القرآن من القلب.

٣ ـ الغناء والمعازف مسخطة للرب تبارك وتعالى.

٤ ـ الغناء والمعازف ينافي الشكر.

٥ ـ الغناء والمعازف سبب العقوبات في الدنيا والآخرة.

٦ ـ الغناء والمعازف مجلبة للشياطين ومطردة للملائكة.

٧ ـ الغناء والمعازف رقية الزنا.

٨ ـ الأغاني والمعازف تغير العقل وتنقص الحياء وتهدم المروءة.

٩ ـ الأغاني والمعازف تنوب عن الخمر وتفعل ما يفعل المسكر.

١٠ ـ الأغاني وآلات اللهو تصد عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة.

فيجب على كل مسلم يستمع إلى الأغاني أو يقوم بتسجيلها وبيعها أن يتوب إلى الله من ذلك. لأن هذا العمل معصية لله تعالى وقد توعد الله من عصاه بعذاب أليم. قال تعالى: ﴿**ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين**﴾[1].

في المنام رأيت هذا

كان مزيد يداخل بعض ولاة المدينة وكان لطيف المحمل عنده فأبطأ عنه يوماً، فلما جاءه قال له: ما الذي أبطأ بك عني؟ قال: جارة لي كنت أهواها منذ زمان، فظفرت بها البارحة وتمكنت منها، فهذا الذي حبسني! فغضب الوالي، وقال: والله لآخذنك بإقرارك! فلما عزم عليه قال: فاسمع مني تمام حديثي! قال: ما هو؟ قال: فلما أصبحت خرجت لطلب معبرٍ يعبر لي رؤياي، فلم أجده، فهذا الذي أبطأني عنك! قال: في المنام ويلك رأيت هذا؟ قال: نعم فسكن غضبه.

(١) سورة النساء، الآية: ١٤.

استماع الملائكة لقراءة أسيد بن الحضير

في جوف ليلة من الليالي كان أسيد بن الحضير جالساً في مربده[١]، وابنه يحيى نائم إلى جانبه وفرسه التي أعدها للجهاد في سبيل الله مرتبطة غير بعيد عنه.

وكان الليل وادعاً ساجياً[٢] وأديم السماء رائقاً صافياً، وعيون النجوم ترقق الأرض الهاجعة بحنان وعطف. فتاقت[٣] نفس أسيد لأن يعطر هذه الأجواء الندية بطيوب القرآن، فانطلق يتلو بصوته الرخيم الحنون: ﴿**الٓمٓ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون**﴾[٤].

فإذا به يسمع فرسه وقد جالت[٥] جولة كادت تقطع بسببها رباطها، فسكت، فسكنت الفرس وقرّت. فعاد يقرأ: ﴿**أولئك على هدى**﴾ فجالت الفرس جولة أشد من تلك وأقوى. فسكت.. فسكنت.

وكرر ذلك مراراً، فكان إذا قرأ أجفلت الفرس[٦] وهاجت وإذا

---

(١) المربد: فضاء وراء البيت.

(٢) ساجيا: ساكناً.

(٣) تاقت نفسه: رغبت واشتاقت.

(٤) سورة البقرة، الآيات: ١ - ٣.

(٥) جالت جوله: دارت دورة.

(٦) أجفلت الفرس: نفرت.

سكت سكنت وقرّت. فخاف على ابنه يحيى أن تطأه، فمضى إليه ليوقفه، وهنا حانت منه التفاتة إلى السماء، فرأى غمامة كالمظلة لم تر العين أروع ولا أبهى منها قط وقد علق بها أمثال المصابيح، فملأت الآفاق ضياءًا وسناءًا، وهي تصعد إلى الأعلى حتى غابت عن ناظريه. فلما أصبح مضى إلى رسول الله ﷺ، وقص عليه خبر ما رأى، فقال له النبي عليه الصلاة والسلام: **«تلك الملائكة كانت تستمع لك يا أسيد ولو أنك مضيت في قراءتك لرآها الناس تستتر منهم»**(١).

(١) ورد أصل هذا الخبر في البخاري ومسلم.

أنتم ثلاثة ولا تكفي منكم جزية واحدة

روى ابن قتيبة قال: كان أبو العاج على حوالي البصرة، فأتى برجل من النصارى فقال: ما اسمك؟ فقال: بندار شهر بندار فقال: أنتم ثلاثة وجزية واحدة، لا والله العظيم، فأخذ منه ثلاث جزي.

قد رأيت في يده ما قيمته عشرة آلاف درهم

قال أحمد بن الدقاق: بلغني أن رجلاً من أصحاب أبي حنيفة أراد أن يتزوج فقال أهل المرأة: نسأل عنه أبوحنيفة. فقال: إذا دخلت علي فضع يدك على ذكرك ففعل ذلك فلما سألوه عنه. قال: قد رأيت في يده ما قيمته عشرة آلاف درهم.

بل توجه إلى ثيابك

روي عن بعض الفقهاء: أن رجلاً قال له: إذا نزعت ثيابي ودخلت النهر أغتسل أتوجه إلى القبلة أم إلى غيرها؟ قال: توجه إلى ثيابك التي نزعتها.

في أي شيء حبست يا يزيد؟

عرض خالد بن عبدالله القَسري سجنه يوماً وكان فيه يزيد بن فلان البجلي، فقال له خالد: في أي شيءٍ حُبست يا يزيد؟ قال: في تهمة - أصلح الله الأمير - قال: أفتعود إن أطلقتك؟ قال: نعم، وكره أن يعرّض بقصته لئلا يفضح معشوقته، فقال خالد: أحضروا رجال الحي حتى نقطع يده بحضرتهم، وكان ليزيد أخ فكتب شعراً ووجه به إلى خالد:

أخالد قد أعطيتَ في الخلق رتبةً — وما العاشقُ المسكين فينا بسارق

أقرَّ بما لم يأتِه المرءُ إنه — رأى القطع خيراً من فضيحة عاشق

ولولا الذي قد خِفتُ من قطع كفِّه — لألفيتُ في شأن الهوى غيرَ ناطق

إذا بدت الرايات للسبق في العُلى — فأنت ابنَ عبدالله أولُ سابق

فلما قرأ خالد الأبيات علم صدق قوله: فأحضر أولياء الجارية فقال: زوّجوا يزيد فتاتَكم، فقالوا: أما وقد ظهر عليه ما ظهر فلا، فقال: لئن لم تزوّجوه طائعين لتُزَوِّجُنه كارهين، فزوَّجوه ونقد خالد المهْرَ من عنده.

ما رأيت أفضل منكما

كان بين حاتم الطائي وبين أوس بن حارثة ألطف ما كان بين اثنين. فقال النعمان لجلسائه: لأفسدن ما بينهما. فدخل على أوس فقال: إن حاتماً يزعم أنه أفضل منك، فقال: أبيت اللعن صدق، ولو كنت أنا وأهلي وولدي لحاتم لوهبنا في يوم واحد. وخرج فدخل على حاتم فقال له مثل ذلك فقال: صدق وأين أقع من أوس وله عشرة ذكور أدونهم أفضل مني، فقال النعمان: ما رأيت أفضل منكما.

فصاحة متظلم

تظلم رجل إلى المأمون من عامل له فقال: يا أمير المؤمنين ما ترك لنا ذهباً إلا أذهبه، ولا فضة إلا فضها، ولا غلة إلا غلها، ولا ضيعة إلا أضاعها، ولا عرضاً إلا عرض له، ولا ماشية إلا افتشاها، ولا خيلاً إلا أخلاه، ولا دقيقاً إلا دقه، فعجب المأمون من فصاحته وكشف ظلامته.

ثلاثة بثلاثة ولو زدتنا لزدناك

قال معاوية يوماً على المنبر: إن الله فضّل قريشاً بثلاث: فقال لنبيه ﷺ: ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾[١] ونحن عشيرته الأقربون. وقال: ﴿**وإنه لذكر لك ولقومك**﴾[٢] ونحن قومه. وقال: ﴿**لإيلاف قريش إيلافهم**﴾[٣] ونحن قريش. فقال رجل من الأنصار: على رسلك يا معاوية فإن الله تعالى قال: ﴿**وكذّب به قومك وهو الحق**﴾[٤] وأنتم قومه. وقال: ﴿**ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون**﴾[٥] وأنتم قومه. وقال تعالى: ﴿**وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً**﴾[٦] وأنتم قومه، ثلاثة بثلاثة ولو زدتنا لزدناك.

---

(١) الشعراء: آية ٢١٤.

(٢) سورة الزخرف: آية ٤٤.

(٣) قريش: آية ١-٢.

(٤) الأنعام: آية ٦٦.

(٥) الزخرف: آية ٥٧.

(٦) الفرقان: آية ٣٠.

معاوية وابن عباس

قال معاوية لعبدالله بن عباس: لي عندك حاجة، أفتقضيها؟ فقال له ابن عباس: ولي عندك حاجة يا أمير المؤمنين أفتقضيها لي يا أمير المؤمنين. فقال له: نعم فقال له ابن عباس: سل حاجتك يا أمير المؤمنين. قال: إن تهب لي دورك وضياعك التي بالطائف. قال: قد فعلت فقال له معاوية: قد وصلت الرحم فسل حاجتك. قال: حاجتي إليك أن ترد ذلك إليّ. قال معاوية: قد فعلت!.

ما الحب إلا للحبيب الأول

قال الشافعي رحمه الله: تزوج رجل امرأة حديثة على امرأة قديمة فكانت الجارية الحديثة تمر بباب القديمة فتقول:

وما تستوي الرجلان: رِجلٌ صحيحة ورِجلٌ رمى فيها الزمان فشلَّت

ثم تعود فتقول:

وما يستوي الثوبان: ثوب به البلى وثوب بأيدي البائعين جديد

فمرت الجارية القديمة على الحديثة وأنشدت:

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول
كم منزل في الأرض يألفه الفتى وحنينه أبداً لأول منزل

كم عُمر القاضي؟

ذكر أبوعلي عيسى بن محمد الطوماري أنه سمع أبا حازم القاضى يقول: سمعت أبي يقول: ولي يحيى بن أكثم قضاء البصرة وسنه عشرون أو نحوها، فقال له أحدهم: كم عُمر القاضى، قال: فعلم أنه قد استُصغر فقال له: أنا أكبر من عتاب بن أسيد الذي وجه به النبي ﷺ قاضياً على أهل مكة يوم الفتح، وأنا أكبر من معاذ بن جبل الذي وجه به النبي ﷺ قاضياً على أهل اليمن، وأنا أكبر من كعب بن سور الذي وجه به عمر بن الخطاب قاضياً على أهل البصرة.

علامات صحة القلب

١ ـ كثرة ذكر الله تعالى سراً وجهراً وخدمته في كل حال بلا عجز ولا ملل.

٢ ـ إذا فات الإنسان ورده مثل الصلاة مع الجماعة والقراءة وأذكار الصباح والمساء من ليل أو نهار تألم لذلك وتحسر على فواته.

٣ ـ شحه بالوقت يمضى ضياعاً بلا علم ولا عمل ولا ذكر كالشحيح ببذل المال.

٤ ـ الاهتمام بالله وحده دون سواه.

٥ ـ ذهاب الهم في الدنيا وقت الصلاة والإهتمام بها وشدة الخروج منها.

٦ ـ الاهتمام بتصحيح الأقوال والأعمال وإخلاص النيات وتخليص النصيحة من غير أن يمازج صفوها والحرص على اتباع الأمر والنهي الشرعي، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

إني أقول الطيبين الطاهرين

قال رجل من العباسيين لأبي العيناء: تبغضني وقد أمرت بالصلاة عليّ. تقول: اللهم صلى على محمد وعلى آله؟ قال أبوالعيناء: فإني أقول الطيبين الطاهرين فتخرج أنت منهم.

نعل النبي صلى الله عليه وسلم

قعد المهدي قعوداً عاماً للناس فدخل رجل وفي يده نعل ملفوفة في منـديل فقال: يا أمير المؤمنين هذه نعل رسول الله ﷺ قد أهديتها لك، فقال: هاتها فدفعها إليه فقبل باطنها ووضعها على عينيه وأمر للرجل بعشرة آلاف درهم فلما أخذها وانصرف قال لجلسائه: أترون أني لم أعلم أن رسول الله ﷺ لم يرها فضلاً عن أن يكون لبسها، ولو كذبناه قال للناس أتيت أمير المؤمنين بنعل رسول الله ﷺ فردها علي، وكان من يصدقه أكثر ممن يدفع خبره، إذ كان من شأن العـامـة ميلها إلى أشكالها والنصرة للضعيف على القوي، وإن كان ظالماً اشترينا لسانه وقبلنا هديته وصدقنا قوله، ورأينا فعلنا أنجح وأرجح.

المهدي وأبو دلامه

وبلغنا عن أبي دلامة أنه دخل على المهدي فأنشده قصيدة فقال له: سلني حاجتك فقال: يا أمير المؤمنين تهب لي كلباً، فقال: يا أمير المؤمنين الحاجة لي أم لك؟ قال: لا بل لك قال: فأني أسألك أن تهب لي كلب صيد فأمر له بكلب فقال: يا أمير المؤمنين هبني خرجت إلى الصيد أعدو على رجلي؟ فأمر له بدابة، فقال: يا أمير المؤمنين فمن يقوم عليها فأمر له بغلام، فقال: يا أمير المؤمنين فهبني قصدت صيداً وأتيت به المنزل فمن يطبخه، فأمر له بجارية، فقال: يا أمير المؤمنين هؤلاء أين يبيتون؟ فأمر له بدار فقال: يا أمير المؤمنين قد صيّرت في عنقي كفاً، أي جمعاً من عيال، فمِنْ أين ما يتقوّت به هؤلاء؟ قال: فإن أمير المؤمنين قد أقطعك ألف جريب عامراً وألف جريب غامرا، فقال: أمّا العامر فقد عرفته فما الغَامر؟ قال: الخراب الذي لا شيء فيه، قال: فأنا أقطع أمير المؤمنين مائة ألف جريب بالدوّ ولكنني أسأل أمير المؤمنين من كل ألفي جريب جريباً واحداً عامراً قال: من أين؟ قال: من بيت المال فقال المهدي: حولوا المال وأعطوه جريباً، فقال: يا أمير المؤمنين إذا حولوا منه المكال صار غامراً فضحك منه وأرضاه.

إن كان ولابد فعليك بذكر الله

مر إبراهيم بن أدهم برجل يتحدث بما لا يعنيه. فوقف عليه فقال: أكلامك هذا ترجو به الثواب؟ قال: لا قال: أفتأمن عليه العقاب؟ قال: لا. قال: فما تصنع بكلام لا ترجو عليه ثواباً وتخاف منه عقابا، عليك بذكر الله تعالى.

ألك حاجة نعينك عليها؟

خرج علي بن الحسـين يوماً من المسجد، فسبه رجل فتبادره الناس فقال: دعوه، ثم أقبل عليه فقال له: ما ستره الله عنك من عيوبنا أكثر؟ ألك حاجة نعينك عليها؟.

الصدق أولى بالنجاة

قال علي بن مبارك السراج: حدَّثنا أبو مسهر، عن بكر بن عبدالله قال: عرض الحجـاج بن يوسف سجنـه يومـاً فأُتي برجـل فقال: ما كان جُرمك؟ فقال: أصلح الله الأمير أخذني العَسَسُ[1] وأنا مخبرك بخبري، فإن كان الكذب ينجي فالصدق أولى بالنجاة، قال: وما قصتك؟ قال: كنت أخاً لفلان فضرب الأمير عليه البَعْثَ إلى خراسان، فكانت امرأتُه تهواني وأنا لا أشعـر، فبعثت إليَّ ذات يومٍ رسولاً أن قد جاء كتابُ صاحبك فهلمّ

(١) العَسَسْ: حرس الليل، وعسَّ إذا طاف ليلاً.

لتقرأه، فمضيت إليها فجعلت تَشْغَلُني بالحديث حتى صلينا المغرب، ثم أظهرت لي ما في نفسها مني ودعتني إلى السوء، فأبيت ذلك فقالت: والله لئن لم تفعل لأصيحنّ ولأقولنّ إنك لص، فخفتها والله أيها الأمير على نفسي فقلت: أمهليني حتى الليل، فلما صليت العتمة[1] وثقت بشدة حَرَس الأمير فخرجت من عندها هارباً، وكان القتلُ أيسرَ عليّ من خيانة أخي، فلقيني عَسَسُ الأمير فأخذوني، وقد قلت في ذلك شعراً، قال: وما قلت؟ فقال:

رب بيضــاءَ آنسٍ[2] ذاتِ دَلٍّ قد دعــتــني لوصــلهــا فأَبـيتُ
لم يكـن شأنيَ الـعـفــاف ولـكن كنـت خِلًّا لزوجـهـا فاستـحَيْتُ

فأمر بإطلاقه.

من أدبك كل هذا الأدب؟

سئل ابن المقفع: من أدبك كل هذا الأدب؟ فقال ابن المقفع نفسي. فقيل له: أيؤدب الإنسان نفسه بغير مؤدب. فقال ابن المقفع: وكيف لا؟ وكنت إذا رأيت من غيري حسناً أتيته وإن رأيت قبيحاً أبيته وبهذا وحدي أدبت نفسي.

---

(١) العثمة: وهي وقت صلاة العشاء.

(٢) الآنس: الفتاة الكريمة النقيّة محمودة النفس وهي من يوتسق بها.

رســالة وجــواب

كتب سلمان الفارسي إلى أبي الدرداء رضى الله عنهما. أما بعد: فإنك لن تنال ما تريد إلا بتركك ما تشتهى ولن تدرك ما تأمل إلا بالصبر على ما تكره فليكن كلامك ذكراً، وصحتك فكراً ونظرك عبرة، فإن الدنيا تنقلب وبهجتها تتغير فلا تغتر بها وليكن بيت المسجد والسلام.
فأجابه أبوالدرداء.
أمـا بعـد: فإني أوصيك بتقوى الله وأن تأخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لموتك، واذكر حياة لا موت فيها في إحدى المنزلتين إما في الجنة وإما في النار: فإنك لا تدري أيهما تصير والسلام.

لا تبالي بهم كثروا أم قلوا

اشترى رجل من البخلاء داراً وانتقل إليها فوقف ببابه سائل فقال له: فتح الله عليك. ثم وقف ثان فقال له مثل ذلك. ثم وقف ثالث فقال له مثل ذلك. ثم التفت إلى ابنته وقال لها: ما أكثر السُّؤال في هذا المكان. قالت: يا أبني ما دمت مستمسكاً لهم بهذه الكلمة فما تبالي كثروا أم قلوا.

للوجدان حلاوة في القلب

أضـل أحـد الحمقى بعـيراً ينادي من وجده فهو له، فقيل له فلم تنشده؟ قال: فأين حلاوة الوجدان أو في رواية من وجده فله عشرة، فقيل له: لم فعلت هذا؛ قال: للوجدان حلاوة في القلب.

أبوحنيفة والأعرابي وقربة الماء

عن يحيى بن جعفر قال: سمعت أبا حنيفة يقول احتجت إلى ماء بالبادية فجاءني أعرابي ومعه قربة من ماء فأبى أن يبيعها إلا بخمسة دراهم فرفعت إليه خمسة دراهم وقبضت القربة ثم قلت: يا أعرابي ما رأيك في السويق فقال هات فأعطيته سويقاً ملتوتاً بالزيت فجعل يأكل حتى امتلأ ثم عطش فقال: شربة قلت بخمسة دراهم فلم أنقصه من خمسة دراهم على قدح من ماء فاستردت الخمسة وبقي معي الماء.

علوّ الهمّة

قيل إن عمارة بن حمزة دخل على المنصور فجلس على مرتبته المرسومة له فقام رجل فقال: مظلوم يا أمير المؤمنين فقال: من ظلمك قال: عمارة عصبني صنيعتي فقال المنصور: قم يا عمارة فاجلس مع خصمك قال: ما هو لي بخصم قال: وكيف وهو يتظلم منك قال: إن كانت الضيعة له لم أنازعه فيها وإن كانت لي فقد تركتها له ولا أقوم من مجلس شرفني أمير المؤمنين بالرفعة فيه فأجلس في أدناه بسبب ضيعة.

ينغمس في النهر ولا يتيقن أنه قد غمسه الماء

جاء رجل إلى ابن عقيل فقال: إني كلما أنغمس في النهر غمستين أو ثلاثاً لا أتيقن أنه قد غمسني الماء ولا أني قد تطهرت فكيف أصنع؟ قال له: لا يقبلٍّ فقيل له: كيف قلت هذا؟ قال: لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**رفع القلم عن ثلاث عن الصبي حتى يبلغ وعن النائم حتى ينتبه وعن المجنون حتى يفيق**» ومن ينغمس في النهر مرة أو مرتين أو ثلاثاً ويظن أنه ما اغتسل فهو مجنون.



١ ـ الطبقات الكبرى ـ لمحمد بن سعد .
٢ ـ نهاية الإرب ـ للنويري .
٣ ـ أخبار النحويين البصريين ـ لأبي سعيد السيرافي .
٤ ـ العقد الفريد ـ لابن عبد ربه .
٥ ـ معجم الأدباء ـ لياقوت الحمودي .
٦ ـ الأغاني ـ لأبي فرج الأصفهاني .
٧ ـ محاضرات الأدباء ـ للراغب الأصفهاني .
٨ ـ المستجاد من فعلات الأجواد .
٩ ـ إحياء علوم الدين ـ للإمام الغزالي .
١٠ ـ البداية والنهاية ـ للإمام ابن كثير.
١١ ـ صيد الخاطر ـ للإمام ابن الجوزي .
١٢ ـ أخبار الحمقى والمغفلين للإمام ابن الجوزي .
١٣ ـ التوابين ـ للإمام ابن قدامه المقدسي .
١٤ ـ روضة المحبين ـ للإمام ابن القيم .
١٥ ـ التطفيل ـ للخطيب البغدادي .
١٦ ـ الدر المنضود في ذم البخل ومدح الجود ـ عبدالرؤوف المناوي .
١٧ ـ صور من حياة الصحابة ـ لعبدالرحمن الباشا .
١٨ ـ الأذكيــاء ـ للإمام ابن الجوزي .
١٩ ـ حدائق الأزاهر ـ لابن عاصم الأندلسي .

٢٠ ـ بهجة الناظرين فيما يصلح الدنيا والدين ـ للشيخ عبدالله الجار الله .

٢١ ـ غرائب الأخبار ونوادر الحكم واللطائف والأشعار ـ أحمد عيسى عاشور.

٢٢ ـ أخبار وأقوال وكتب وأحاديث تحت المجهر ـ للشيخ عبدالعزيز السدحان.

٢٣ ـ فاكهة الصيف وأنيس الضيف ـ للإمام السيوطي .

٢٤ ـ بحر الدمــوع ـ للإمام ابن الجوزي .

٢٥ ـ الكشــكــول ـ لبهاء الدين العاملي .

اصدارات دار القاسم

اسم الكتاب	المؤلـــــــــف
أحاديث في الفتن والحوادث	الإمام محمد بن عبدالوهاب
للمسافرين والمتزوجين	عبدالرحمن الوهيبي
نُبذ من أخلاق النبي ﷺ	عبدالحميد السحيباني
لحظات قبل الوداع	عبدالحميد السحيباني
ذم الهوى والشهوات	خالد أبو صالح
الهمة العالية- معوقاتها ومقوماتها-	محمد بن إبراهيم الحمد
ياحسرة على العباد	منصور العجيان
المسابقة الثقافية الأولى بين فريقين	صالح بن عبدالرحمن
وقفات مع سورة التوبة	عمر بن موسى الحافظ
المعلم الأول ﷺ	فؤاد الشهلوب
يا أبتي	عبداللطيف الغامدي
فستذكرون ما أقول لكم	عبدالمحسن بن عبدالرحمن
فضل الجهاد والمجاهدين	الشيخ/ عبدالعزيز بن باز
رسالتان في الصلاة	الشيخ/ عبدالعزيز بن باز
إلى المتفكهين بالأعراض/ الآمنين من مكر الله	عبدالحميد السحيباني
الوجازة في تجهيز الجنازة	عبدالرحمن بن عبدالله الغيث
الذنوب وقبح آثارها على الأفراد والشعوب	محمد سيد أحمد
الصحوة الإسلامية ضوابط ومحاذير (مجلد)	الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين

رسائل التوبة من

١. الغيبة/ عبدالملك القاسم

٢. النميمة/ عبدالملك القاسم

٣. الكذب/ عبدالملك القاسم

٤. الحسد/ عبدالملك القاسم

٥. التدخين/ حمد الحريقي

أين نحن من هؤلاء؟
عبدالملك بن محمد القاسم

١ ـ لحظــات ساكنـــة	٢ ـ والثمـــن الجنـــة
٣ ـ أولئـــك الأخيـــار	٤ ـ اصبـــر واحتســـب
٥ ـ الوقت أنفاس لا تعود	٦ ـ أحصـــاه الله ونســـوه
٧ ـ الدنيـــا ظـــل زائـــل	٨ ـ الفجـــر الصـــادق
٩ ـ ففيهمـــا فجاهـــد	١٠ ـ اللّهـــم سلـــم
١١ أيسر العبادات	

إلـى قاصـرات الطـرف

١ . أختـــاه قفـــي	إبراهيم الغامدي
٢ . عثـرات الطريـــق	عبدالملك القاسم
٣ . الهاربات إلى الأسواق	عبدالملك القاسم
٤ . فتاوى نسائية عصرية	أم أنس
٥ . غراس السنابل (١٨٣ وسيلة دعوية للمرأة المسلمة)	عبدالملك القاسم
٦ . معالم على طريق العفة	عبدالله الوطبان

يامعشـــر الشبـــاب

١ . أخـي الحبيـب قـف	إبراهيم الغامدي
٢ . صـــوت ينـــادي	عبدالملك القاسم
٣ . هـــل مـــن مُشمـــر	عبدالملك القاسم
٤ . شبـــاب الصحـــوة	فؤاد الشلهوب
٥ . واحـات الفتـى المسلم	أبو أسامة الحارثي
٦ . من رسائل إلى الصديق	أبو الوفاء محمد درويش

رسائـــل للدعـــاة

١ . كلمـــات متنوعـــة في أبـواب متفرقـة (١، ٢)	محمد إبراهيم الحمد
٢ . الدروس المهمة لعامة الأمة	الشيخ عبدالعزيز بن باز
٣ . صفـات الداعيـة الناجـح	صالح العليوي